الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

قسم :الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص : لسانيات تطبيقية

الموسومة بـ:

المقاربة التّفسيرية عند امحمّد صافي المستغانمي- جواهر الدّرر أنموذجا -

اعداد الطالبة:

بوسدرة خديجة

إشراف الأستاذ:

د.بن يشو جيلالي

الموسم الجامعي :

2022-2021 م/1442-1443 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقديـر

الحمد لله ربّ العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أقدرنا وأعاننا على إنجاز هذه المذكرة، والصّلاة والسّلام على أشرف خلق الله أجمعين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد؛

فقد حتم علينا الوفاء بعد أن تمّت المذكرة، أن نستذكر الجهود التي سبّبت في وصولها إلى شاطئ الأمان، ونجد في أنفسنا كلمة لابدّ من ذكرها، وهي أنّ العمل تمّ على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولاً وبفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض عليه. وهذه الكلمة نتوجه فيها إلى الله بالدّعاء والشكر إلى من أفادنا من العلم حرفا، وإلى كل من قصدناه فأعاننا، واستنصحناه فنصحنا، وحدّثناه فصدقنا، دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير الجزاء.

فما كان لهذه المذكرة أن تخرج إلى النّور لولا التّوجيه السّديد، والتّهذيب الدّقيق، والرّعاية الفائقة، التي شملنا بها أستاذنا الدكتور **الجيلالي بن يشو** والأستاذة **اللوط بدرة** جزاهما الله خيرا، فقد كان لملاحظاتهم القيّمة الأثر الكبير في إظهار المذكرة، فضلاً على إشرافهم علينا، وتشجيعهم، حتى أصبح البحث ثمرة يانعة بين أيدي القرّاء والباحثين، فلهم منّا جزيل الشّكر والامتنان، اعترافا بالجهود العظيمة والكرم، وسيضلّ فضلهم يطوق عنقنا، ويحمل من تلمذتنا لهم حبّاً واحتراماً مادمنا أحياء، فقيل:"**من علمني حرفاً ملكني عبداً**" فشكراً لكرمهم، وما يجزيهم عنا غير شكرنا.

ولا يفوتنا أن نذكر من أسرتنا والدينا الأعزّاء، وإخوتنا، الذين رافقونا خطوات بحثنا أولاً بأوّل وشاركونا هموم اصطبارنا حتى أنهينا عملنا وقدمناه بالصورة التي هي عليه الآن، فجزاهم الله عنّا كل خير. ونسأله تعالى أن يقدرنا على ردّ أفضالهم ومواقفهم الجميلة. ونشكر زملاءنا الأخيار جميعا، ومن مدّ يد العون والمساعدة، وأسدى خدمة لهذا البحث.والشّكر موصول للعاملين في مكتبة الأدب العربي والفنون لما أبدوه من إعارة المصادر والمراجع وتيسيرها، إذ كانوا خير عون على توفير المصادر وإعارتها.

إهداء

إلى من يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، من استغنى عن الناس كلّهم، ولم يستغن عنه أحد، سيّدنا رسول الله ﷺ

إليك في زمن بخسوا حقك، وأهانوا كتاب ربّك، فزادك ذلك رفعة وتألقا نهديك ثمرة جهدنا حبّا وعرفانا، نصرة وولاء.

وإلى عاشقي الحرف العربيّ الذي نزل به القرآن الكريم.

وإلى الأهل الذين صبروا على انشغالنا عنهم بشغلنا العلمي.

إلى والدينا الكرام – أطال الله في عمرهم-

إلى إخواننا...أدام الله ودهم.

وإلى كل من تربطنا بهم علاقة قرابة أو صداقة...

إلى وطننا الحبيب الجزائر...

نتقدم إليهم بهذه الدّراسة المتواضعة، ثمرة جهد زمن من الوقت، عرفاناً بجميلهم.

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصّلاة والسّلام على من أرسله ربّه داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، الرّحمة المهداة والنّعمة المسداة، سيّدنا وحبيبنا محمّد ﷺ وعلى آله وأصحابه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد؛

لا يزال القرآن الكريم بما خصّه الله به من بديع النّظم وعجيب التّأليف معينا للدّارسين لا ينضب يفتح الله على من يشاء منهم بفتوح تردّ قول القائل: ما ترك الأوّل للآخر شيئا، وتستعيض عنه بالقول: كم ترك الأوّل للآخر !، ولعلّ هذا هو الإطار العامّ الذي يؤطّر المقاربة التّفسيريّة التي أطلّ علينا بها الأستاذ: امحمّد صافي المستغانمي، في كتابه "**جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور**" وهو كتاب عرض فيه مايزيد على أربعمئة صفحة – رؤية تأصيليّة للروابط المضمونيّة واللّفظيّة لمجموعات الأسر القرآنيّة. فما هي هذه المقاربة التّفسيريّة؟ وما هو مضمونها؟ وما هي أهمّ أنواعها، ومن هو صافي المستغانمي؟ وكيف تعنى هذه الرّوابط والعلاقات المُتحّدث عنها تحت ما يسمى بالأسر القرآنيّة؟

انطلاقا مما سبق ذكره كان منطلقنا واختيارنا هو "**كتاب جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور** " للدّكتور امحمّد صافي المستغانمي، حيث وجدنا في أنفسنا الرّغبة الملحّة في دراسة هذا الموضوع، خاصّة وأنّه يحمل معالم رؤيةً تأصيليّةً لعلم مقارنات السّور الذي يُعنى بإيضاح العلاقات والرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة بين مجموعات السّور القرآنيّة التي أطلق عليها المؤلف عنوان "**الأُسر القرآنيّة**"، وكان هذا هو موضوع البحث الذي تميّز بهذا الفرع

العلميّ من علوم القرآن بالبحث في الرّوابط الدّقيقة، وبيان الهندسة اللّفظيّة الموزّعة في طيّات السّور المتشابهة المطالع، والسّور المتشابهة الفواصل، والسّور التي تبدأ بأنساق وأنماط تعبيريّة متشابهة من غير أن تتّحد مطالعها في الموادّ المعجميّة المستعملة، وهو ميدان واسع فسيح يفتح أبوابا أمام الباحثين الأكاديميين وعشّاق البيان القرآني لمزيد من التّدبّر في نصوص التّنزيل، وتذوّق جماليّات البناء المحكم للسّور القرآنيّة. ومن ثمّ وضع لبنة في هذا الصّرح العظيم الذي تعاقب عليه علماء وهبوا أنفسهم لإبراز هذا الجانب الإعجاز في علوم القرآن الكريم .

لقد كانت دوافع اختيار هذا الموضوع انطلاقا من الاعتبارات التالية:

- اقتراح الأستاذ الفاضل لدراسة هذا الموضوع من جهة، وميلنا إلى الجانب الدينيّ من جهة أخرى.
- التمكّن من معرفة أهم الجوانب الرّئيسية في تخصّص اللّسانيات التّطبيقية .
- إيماننا بأنّ موضوع هذا البحث من أجَلّ ما يصرف طالب العلم فيه وقته وجهده، ذلك لأنه مرتبط بكلام الله تعالى، فهو أعظم ما صرفت في الأعمار.
- يقيننا بأن القرآن هو خير مجال لضبط أصول وبيان العربية والتعرّف على أساليبها.
- إدراك جمال الأسلوب من خلال البحث في الكتب القرآنيّة والتّفاسير.
- الاستفادة من الدّراسات السّابقة في تدعيم الدّراسات الحديثة ، خاصة ما اتّصل منها بجانب التّفسير.

- إبراز أهم الجوانب الفنيّة التي يتميز بها القرآن الكريم عن غيره من كلام البشر، فضلا عن إظهار ذلك التّناسق اللّفظي، وميزة جماليّات البديع وعلم المعاني والبيان على المحسنات البديعيّة.
- كشف بعض من مواطن الإعجاز القرآني ومكمن عذوبتها في القرآن الكريم.
- هذا الموضوع يسمح للباحث بالاطلاع على أمهات الكتب في مختلف الفنون بسبب تشعب مناحي البحث.
- الاستفادة من البحث في هذا الموضوع و بالتالي إفادة و تزويد القارئ والمضطّلع على هذه المذكرة بالمعلومات القيّمة عن هذا الموضوع.
- فتح المجال للباحث إلى التطلّع والاجتهاد التي تسمح له بترك بصمته وذلك من خلال إضفاء لمسة على هذه الدّراسات التّفسيريّة الجديدة.
- نيل الأجر العظيم من الله تعالى في طلب العلم.

وتنحصر الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال هذا البحث في إبراز أهم الجوانب الجمالية في الإعجاز القرآني.

فبواسطة هذا العلم الذي جاء به الدّكتور تفتح الأبواب أمام الباحثين الأكاديميّين وعشاق القرآنيّ لمزيد من التدبّر في نصوص التّنزيل، وتذوق جماليّات البناء المحكم للسّور القرآنيّة.

المنهج المتبع:

إن العلاقة المنهجية التي تربط بين الموضوع والمنهج تجعلهما متلازمين، فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الواجب إتباعه قصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع، وعلى ذلك اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي، هذا المنهج الذي يعتبر مناسبا لطبيعة الموضوع ويساهم في وصف وتشخيص موضوع البحث لغرض فهم الإطار النّظري.

أما بالنسبة لخطة البحث فقد اشتملت هذه الدّراسة على مدخل، مقدمة، وفصلين، أمّا المدخل فاحتوى عنوانا سميناه بـ "تاريخ الدّراسات القرآنيّة" قديما وحديثا، بالإضافة إلى المصطلحات التالية: (التّفسير، المناسبة، التّجاذب اللّفظي)، أمّا الفصل الأوّل فيتضمّن ثلاثة مباحث، فالمبحث الأوّل بعنوان: تعريف المقاربات التّفسيريّة لغة واصطلاحا، أمّا المبحث الثاني، فتضمّن نشأة المقاربات التّفسيريّة، أمّا عن المبحث الثالث فتناولنا فيه : أنواع المقاربات التّفسيريّة، أمّا الفصل الثاني فاحتوى مبحثين، الأوّل تضمّن بطاقة فنيّة عن امحمّد صافي المستغانمي، أما المبحث الثاني فشئنا تقسيمه إلى قسمين (الأوّل : السّور المتشابهة المطالع اخترنا سورتا القيامة والبلد كمثال على ذلك، أما القسم الثاني فهو السّور المفتتحة بأنساق تعبيريّة متشابهة وكمثال على ذلك أيضا اخترنا أسرة الحاقّة والقارعة)، بالإضافة إلى خاتمة، قائمة المصادر والمراجع، وفهرس.

ومن صعوبة البحث في الدّراسات القرآنية فلا مجال إلّا للعلم المستند على الأدلة والقول الذي يتحرى أقصى درجة الصّواب، مع ضرورة الأخذ بحظ وافر في جميع علوم اللّغة واللّسان.

طبيعة الموضوع نفسه والتشعّب بمجالات البحث فيه فلم ينقذنا إلا الإيجاز والتّقدم في البحث بحذر خاصّة وأنّه موضوع جديد.

قلّة المصادر والمراجع لحداثة الموضوع المطروح.

قيام الكثير من الاستنتاجات في البحث على الذوق وهذا في حالة التّعبير عن جانب معين مما يجعل تبليغها إلى الآخرين صعبا كحقيقة علمية منطقيّة.

المدخل: تاريخ الدّراسات القرآنيّة

- قديما
- حديثا
- المصطلحات: التّفسير، المناسبة، التجاذب اللّفظي

حظي القرآن الكريم بدراسات جمّة نظرا لأهميته وإعجازه البليغ فقد اقترنت به العديد من العلوم كفقه اللّغة وعلوم البلاغة من بديع و بيان ومستويات اللّغة؛ (الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة..) وغيرها، فخدمت بقواعدها ونظريّاتها النصّ القرآني، بحيث تطرق الأوّلون إلى تفسير القرآن الكريم برؤًى مختلفة وأضرب تفسيريّة متنوّعة استخلصتها الدّراسات البلاغيّة والدلاليّة واللّغويّة القديمة.

فالبحث في الدّراسات القرآنية ليس بالموضوع الجديد إذ أنه سُطر على يد جملة من المفسّرين والسّلف من العلماء المتقدّمين، الذين واصلو سير من سبقوهم في هذا المجال بدراسات جديدة ارتبطت بقضايا القرآن الكريم المتجددة في معانيه والتي تتطلب مداومة تجديد التدبر فيه.

الدّراسات القرآنيّة القديمة:

كان من أبرز ما عنيت به الدّراسات القرآنية قديما وهو البحث في البيان والإعجاز. وقد كان البيان من أقدم علوم البلاغة لإبرازه ما في القرآن الكريم، فقد خص العلماء عنايتهم بظاهرة البيان وتخصّصهم في البحث والتّأليف ويتجلى ذلك من خلال ما جاءوا به أمثال الجاحظ في كتابه "**حجج النبوّة**" وابن قتيبة في "**تأويل مشكل القرآن**" وكذا "مجاز القرآن" لأبي عبيدة والفراء في "معاني القرآن" وغيرهم...

كما عنيت الدّراسات القرآنية قديما في بلاغة القرآن الكريم، ورغم صعوبة تحديدها إلا أن العلماء بذلوا جهودا في استنباط معانيها القرآنية فالتمسنا تلك الجهود

عند الكثير منهم، "كأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت386ه) في كتابه "النّكت في إعجاز القرآن" ، و الخطابي (ت 388ه) في "بيان إعجاز القرآن" ، الذي عالج فيه موضوعَ البلاغة بذكر الأقسام الثلاثة للكلام المحمود، مقررًا أن بلاغة القرآن قد أَخذت من كل قسم حصّةً، ومن كل نوع شُعبة، مناقشًا بعض وجوه البلاغة القرآنيّة،"[1]ومن أنواع البلاغة التي برعوا فيها في إعجاز مواطن القرآن الكريم وهي الحذف والإيجاز.

وفي الذروة من العلماء الأفذاذ الذين بذلوا جهدا في التماس الإعجاز فيها "علّامة البلاغة العربيّة عبد القاهر الجرجاني في رسالته الشافيّة، وكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة"[2]، كما برز وبشكل كبير في ما يعنى بالبلاغة العربية الإمام فخر الدين الرّازي(ت606) في كتابه "الإيجاز في دراية الإعجاز" وكان كل ما كتبه الرّازي في فضل علم البيان شبه منقول عن ما كتبه الجرجاني،"وفي هذه الخطبة أشاد الرّازي بجهود عبد القاهر في علم البيان؛ فهو الذي استخرج أصول هذا العلم وقوانينه، ورتَّب حججه وبراهينه، وبالَغَ في الكشف عن حقائقه، والفحص عن لفظه ودقائقه"[3]، وهنا يمكننا القول بأن كتب العلماء في مجال البلاغة في القرآن الكريم جاءت مكملة لما يسبقها مع إضفاء لمسة وبصمة عليها.

ونرى كذلك فيما "يعنينا في هذه العجالة اهتمامُ الباقلاني وعنايته بالدّرس البّلاغي للقرآن الكريم؛ فقد أفاض في الحديث عن بدائع القرآن، وساق الأمثلة من آياته، وعُنِي

[1]- محمدبن سعد الدبل، الدّراسات القرآنية ومظاهر العناية بها قديماً وحديثاً

[2]-امحمّد محمّد صافي المستغانمي،جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1439ه/2018م، ص11.

[3]- المرجع السابق، محمد بن سعد الدبل، الدّراسات القرآنية ومظاهر العناية بها قديماً وحديثاً، http://cp.alukah.net/sharia/0/51218

بمعالجة فكرة النّظم في كثير من الآيات، بل طبقها على سورتين كاملتين، هما سورة غافر وفصّلت"[4].وغير ذلك ممّا خلّده القدماء في خدمة القرآن الكريم وكشف أسراره وبلاغته وإعجازه." كالجمان في تشبيهات القرآن" لابن ناقيا البغدادي (ت485ه)، وبدائع القرآن و"تحرير التحبير" لابن أبي الإصبع المصري (ت654ه)، وكتابه: بديع القرآن "كتاب فريد في بابه؛ حيث جاء في فترة سبقها نضج في الدّراسات القرآنيّة، فحاول ابن أبي الإصبع أن يفيد من جهود سابقيه، ويجعل من كتابه مادّة تطبيقيّة لآيات القرآن على ما عرَفه من فنون البيان والبديع وكذا فعل العسكري (ت395 ه) في كتابه "الصّناعتين" وابن كثير في "المثل السائر."[5] وغيرهم كثير من علماء السلف في بيان وتوضيح هذه الدّراسات وبشكل مسهب، شاف وكاف ينهل منه كل مغترف ممّن جاء بعدهم، حتى وصلتنا هذه العلوم من غير تعب ولا مشقة، فقد كانت بفضل جهودهم وهممهم التي شحذوها كل حسب ما آتاه الله من علم.

وقد استمرت الدّراسات وتوافرت تستقي من آثار القدامى وتقتفي آثارهم تكملة لما جاءوا به." فهذه الدّراسات لم تقتصر على الناحية اللّفظيّة وحدها، ولا على الناحية المعنويّة وحدها، بل هي دراسات موضوعيّة لا تقف عند النظرة الكلية التي تلقى فيها

[4]-المرجع نفسه.

[5]-المرجع نفسه.

الأحكام عامّة، دراسات واسعة عميقة تتناول الأسلوب بأوسع معانيه، فتدرس اللّفظ مفردًا، وتتناول الجملة ونظم العبارة كما تتناول دلالة اللّفظ ودلالة العبارة على المعنى."[6]

وكما ترك لنا علماء السلف القدامى دراسات تجسّدت في كتب ومخطوطات وهي ثريّة جدّا، لازالت موجودة حاليا ومترجمة إلى لغات شتى تكاد لا تحصى، تبين وتوضح مختلف العلوم التي بذلها هؤلاء العلماء، فلولاهم ما عرفنا شيئا من تلك العلوم، والتي ساهم الإسلام في حفظها وصيانتها، بل كان له الدور البارز والعظيم في تنوع مختلف هذه الدّراسات واستفادة الخلف منها استفادة عظيمة، وكذلك يفعل لفيف من علماء العصر الحديث في خدمة تلك العلوم التي نشأ عنها صرح جديد في الدّراسات القرآنية .

الدّراسات القرآنية حديثا:

لقد اقتفى جمع من المعاصرين حذو المفسرين القدامى منفتحين أكثر على العلوم التي تخدم التّفسير. حيث يعتبر التّفسير من بين الدّراسات التي حافظت على أهميتها عبر التّاريخ، إذ أنه لم "يتوقف على ذات النص فحسب بل أخذ أبعادا ومراحل تنوّعت بتنوّع أزمانها وعصورها حتّى اجتمع للمسلمين كمّ هائل من الدّراسات التفسيريّة التي بذل فيها أصحابها جهودا كبيرة"[7] فللتفسير عدّة تعريفات نستوفي منها الآتي في اللّغة والاصطلاح.

[6]- المرجع السابق، محمد بن سعد الدبل، الدّراسات القرآنية ومظاهر العناية بها قديماً وحديثاً، http://cp.alukah.net/sharia/0/51218

[7]-نضال حنش شبار حبيب الساعدي، (المقاربات وأثرها في توجيه المعنى القرآني (نقد وتحليل)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، د.ب ، العدد 56، 22ربيع الثاني1440هـ/30 كانون الأول 2018م ،ص116.

التّفسير في اللّغة:

جاء في القاموس المحيط على أنّ التّفسير: "مصدر فسر بتشديد السين، الذي هو مضعف فسر بالتخفيف، والفسْر: الإبانة والكشف لمدلول كلام أو لفظ بكلام آخر هو أوضح لمعنى المفسر من السامع، ثم قيل: المصدران والفعلان متساويان في المعنى وقيل:يختص المضعّف بإبانة المعقولات، وقيل: مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض"[8].

وورد في معجم الوسيط أنه: "(فسّر) الشيء: وضّحه، والطبيب نظر إلى بول المريض ليستدل به على مرضه، وآيات القرآن الكريم: شرحها ووضّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام، (استفسره) عن كذا: سأله أن يفسره له، ويقال: استفسره كذا، والتفسير: الشرح والبيان، وتفسير القرآن من العلوم الإسلاميّة، يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار".[9]

كما ذُكر في معجم المعاني الجامع: كلمة "(تفسير): اسم، والجمع: تفسيرات وتفاسير، والتفسير: الشرح والبيان، وتفسير القرآن الكريم: توضيح معانيه وبيان وجوه البلاغة والإعجاز فيه، وشرح ما انطوت عليه آياته من أسباب نزول وعقائد وحكم وأحكام، ويقال:

[8]-البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل، ط.جديدة، دار الفكر للطباعة والنشر، ص10/9.

[9]-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 4، 1426هـ/2005م، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص688.

حاول تفسير موقفه: أي الكشف عنه وإيضاحه، ويقال: يتضمن الكتاب تفاسير مهمة: تأويلات، إيضاحات، بيانات".[10]

التّفسير في الاصطلاح:

جاء في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي: "التّفسير [علم] يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللّغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول، والنّاسخ والمنسوخ"[11]، كما أضاف الزّركشي في كتابه تعريف علم التّفسير على لسان القاضي شمس الدّين الخويى رحمه الله قائلا: "علم التّفسير عسير يسير، أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلّم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه، ولا إمكان للوصول إليه، بخلاف الأمثال والأشعار فإن الإنسان يمكن علمه بمراد المتكلّم بأن يسمع منه، فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرّسول عليه الصلاة والسلام، وذلك متعذر إلا في آيات قلال".[12]

[10] - تعريف ومعنى تفسير في معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي-httpM//www.almaany.com.ar.ar

[11] -البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ثم صوّرته دار المعرفة وبنفس الترقيم نشرته أيضا دار التّراث، ط 1، 1376ه/1957م، بيروت –لبنان، 1410ه/1990م،ص24/23/22.

[12] -المرجع السابق، البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، ص24/23.

وترى نضال حنش التّفسير بأنه؛"الكشف عن اللّفظ المشكل".[13] وقد اختلفت التعريفات من تعريف لآخر لفظًا، إلا أنها تروم إلى معنًى واحد للتّفسير.

غاص كثير من العلماء والباحثين في الحقل القرآني يلتمسون مواطن الإعجاز فيه والتي سنستوفي فيها الحديث عن علم المناسبة، فمن بينهم الإمام الفقيه الأصولي فخر الدّين الرّازي "الذي أدرك كثيرا من الأسرار والجماليّات المتعلقة بالتّناسب بين آيات الذكر وسوره في تفسيره الجليل الموسوم ب (مفاتيح الغيب). وكذلك ابن الزبير في كتابه (البرهان في تناسب سور القرآن)، وجهبذ القرن التاسع الهجري وهو الإمام البقاعي (ت885) الذي فاضت قريحته بكتابه الجليل :-نظم الدّرر في تناسق الآي والسّور-"[14]، فعلم المناسبة يعدّ"من المقاربات السابقة الذي تردّد على أفواه وكتابات كثير من الباحثين قديما وحديثا"[15]، فلا بد من الوقوف عنده كمصطلح له وزن في الدّراسات القرآنيّة .

علم المناسبة:

المناسبة في اللّغة: جاء في كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزّركشي على أنّ المناسبة هي:"المقاربة وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب الذي هو القريب

[13]-المرجع السابق، نضال حنش شبار حبيب الساعدي، المقاربات وأثرها في توجيه المعنى القرآني، ص118.

[14]-جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، ص12/11.

[15]-جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، من مقدمة الكتاب

المتصل كالأخوين وابن العم (ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة في العلة)"[16] ومصطلح التناسب في المعاجم هو؛ التشابه[17].

كما أضاف الزّركشي: في باب القياس: "الوصف المقارب للحكم، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند ذلك الوصف وجود الحكم، ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلفته بالقبول، أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر".[18]

وجاء في كتاب البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن لأبي حيان، المناسبة: "المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول والنظيرين والضدين، ونحو ذلك."[19]

المناسبة في الاصطلاح: ويمكن القول على أنّ "علم مناسبات القرآن هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك

[16]- مرجع سابق .البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين الزركشي، ص37.

[17]- مرجع سابق ،المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، ص916.

[18]- مرجع سابق ،البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزّركشي، ، ص916.

[19]-البرهان في تناسب سور القرآن، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، (د ط)،(د ب)، 1410ه/1990م، ص71.

معرفة المقصود من جميع جملها".[20] "فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"[21].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في "سراج المريدين": " هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متّسعة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة.

ونقل الزّركشي عن سلطان العلماء الشيخ عزالدّين ابن عبد السلام أنه قال ما حاصله: المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع فيه ارتباط" [22].

وقد قال العلماء في علم المناسبات: "إنّ فائدة جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" وقال الفخر الرّازي: أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والرّوابط"[23]،

أما ابن الزبير الغرناطي فقد نظر إلى النص القرآني من حيث المتشابه اللّفظي. ومنه التّجاذب اللّفظي، "كونه وسيلة لتوجيه كثير من مسائل المتشابه اللّفظي التي وردت في الذّكر الحكيم، ووقف عندها الباحثون مليّا قديما وحديثا متدّبرين ومتأملين. وفي كونه

[20]- مرجع سابق ،نظم الدرر في تناسب الآي والسّور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، دط، القاهرة، 1404هـ/م1984، ص6.

[21]- مرجع سابق ،مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،الجلال السيوطي،مكتبة دار المنهاج،للطباعة والنشر، ط1، 1426هـ، السعودية، دت، ص12/11.

[22]- مرجع نفسه ،نظم الدرر في تناسب الآي والسور، برهان الدين البقاعي، ص7.

[23]- مرجع نفسه ،مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،الجلال السيوطي، ص7.

يساعد في إيضاح الثّوب اللّفظي لسّورة وأيقونتها اللّفظية التي تتردّد فيها، وتصبغها بصبغتها التي يعرفها بها القرّاء والمستمعون." [24]فكان لا بد من الوقوف عند هذا المصطلح.

التجاذب اللّفظي:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور"جذب الشيء يجذبه جذباً وجذبه على القلب، واجتذبه إذا امدّه، وعن سبويه، جذبه: حوله عن موضعه، واجتذبه: استلبه، وجاذبته الشيء: نازعته إياه"[25]،كما ورد في أساس البلاغة: "تجاذبوا أطراف الكلام، وكانت بينهم مجاذبات ثم اتفقوا"[26].

أما في البحر المحيط فكان كالآتي:"(جذب) الشهر- جذباً: مضى عامته، والشيء مدّه وحوله عن موضعه، واجتذب الشيء: مدّه واستلبه، وتجاذبوا الشيء، تنازعوه، تجذّب الشيء: امتد، واللّبن شربه، و(التجاذب): التقارب."[27]

اصطلاحا: عرف صافي المستغانمي في كتابه (جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور) التجاذب اللّفظي بأنه "تجاذب الألفاظ المنبثقة من معين لغويّ واحد، أي الألفاظ التي تكون مشتقّة من مادّة معجميّة واحدة، وقد تتّحد أو تختلف صيغها مثل عالَم، وعلّام، وعليم، وعلّامة، ومعلّم، وما انحدر من جذر مادّة (علم)، ثمّ تكون مستعملة في سياق واحد

[24]-المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، من المدخل.

[25]-ابن منظور، لسان العرب، مادة جذب، نقلا عن امحمّد صافي المستغانمي، جواهر الدرر في علم مقارنات السّور ص34.

[26]-المرجع نفسه ص34.

[27]- مرجع سابق ،البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، ص112.

أو سورة بعينها متناغمة مع محورها الرئيس، ومنسجمة مع جوّها العام، وخصائصها اللّفظيّة الأخرى." [28]

كما أضاف المستغانمي في تعريف التجاذب اللّفظيّ قائلا: "هو تجاذب المواد اللّفظيّة التي تنتمي إلى حقل دلاليّه واحد مثل: الغرام والتّدمير والتّتبير والإمطار والإغراق في سورة الفرقان.

وثانيهما أن مادة (جذب) دل بها على المعنى المراد التعبير عنه في الأسلوب القرآني، حيث يجد القارئ المتدبر تجاذبا فعليّا بين الألفاظ التي تصدر من معين معجميّ واحد."[29]

أما ظاهرة التجاذب اللّفظي عند هذا الأخير فهي: "ملمح لفظيّ بارز، وسمة لفظيّة متأصلة في التعبير القرآنيّ بشكل عام، وفي كل سورة قرآنيّة بشكل خاص، وكما أن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن كلّه بلسان عربيّ مبين، وكلّ ألفاظه منتقاة من معين لسان العرب كذلك دلّ الاستقراء أنه جل ثناؤه خصّ كلّ سورة بطابع أسلوبيّ خاص، وبثوب لفظيّ مكوّن من لبنات لفظيّة متّسقة مع جوّها العام، متجاذبة فيما بينها، وفي أحيان كثيرة تتفرد بها سورة بعينها دون أن تتكرر في سورة أخرى، وهذا يؤدي إلى إضفاء مسحة جماليّة على نصوص التنزيل المعجز".[30]

[28]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، ص 35.

[29]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، ص36/35.

[30]-المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، ص 75/74.

ثم برز في هذا المجال أيضا جلال الدّين السيّوطي في كتابه (تناسق الدّرر في تناسب السّور). وكذا "استمر الحال على هذه الطريقة في التّفسير إلى أن جاء محمد عبده والشيخ رشيد رضا اللّذان اتّفقت نظرتهما، بأنّ لكلّ سورة قرآنيّة غرضها العام الذي تدور حوله المعاني والمضامين الجزئيّة"[31] .

والكثير من علماء العصر الحديث أمثال السمرائي"[32] وما جاء به في كتابه "معاني النحو"، ومن هنا برزت جهود الشيخ الدكتور امحمّد محمّد صافي المستغانمي الذي يعد أحد "أعلام الدّرس اللّغوي المعاصرين، وهو من الذين يخدمون اللغة العربيّة، ويسهمون في تطويرها والحفاظ عليها، خصوصا وأنّه يتولّى الإشراف على إعداد معجمها التاريخي، تبنى في كتاباته المنهج التّراثي الذي لا يضيع جهود الأوّلين،"[33]

حيث أتى المستغانمي بمعالم رؤية تأصيليّة استمدّت جذورها من جهود علماء التّفسير وبما يعرف بالمقاربات التفسيرية، حيث عرّفها قائلا: "تقوم المقاربات التفسيريّة التي يحملها هذا الكتاب على إيضاح العلاقات والروابط والتقاطعات اللّفظيّة والمضمونيّة، التي تربط بين السّور التي تتشابه مطالعها، وتثبت بالأدلّة المبسوطة في طيّ البحث بما لا يدع مجالا للرّيب، أن السّور المتشابهة المطالع تكوّن أسرًا فيما بينها، وثمّة علاقات داخليّة تجمعها، ويخدم بعضها بعضًا أحيانا أخرى، وجاءت هذه المضامين التي تتقارب وتتكامل

[31]-المرجع نفسه، ص14

[32]- فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري (من عشيرة البدري) السامرائي (إحدى عشائر سامراء)، ويكنى ب(أبي محمد)، مكتبة شغف، فاضل السامرائي، نبذة عن المؤلف، https://shaqhaf.com

[33]-مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدولي)، التفكير اللّغوي عند الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي، د. عبدالناصر بوعلي، منشورات المجلس، أكتوبر 2021، الجزء الأول، ص 245.

وتتقاطع في أثواب لفظيّة تتناسب وتتماشى مع روح السورة، التي ورد فيها كلّ مضمون وجوّها العام."[34]

[34]-المرجع السابق، -جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، ص408.

الفصل الاول

المبحث الأول:

-تعريف المقاربات التّفسيريّة: لغة واصطلاحا

المبحث الثاني:

-نشأة المقاربات التّفسيريّة

المبحث الثالث:

-أنواع المقاربات التّفسيريّة

المقاربات التّفسيريّة:

المقاربة لغة: جاء في المعجم الوسيط "قرّب السّيف-قربا: اتّخذ له قرابا، وقرب الشيء قربا وقربانا: دنا منه، يقال: لا تقربه وفي التنزيل العزيز:"وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ"

وقرب الشيء: قرابة وقربة وقربى. ومقربة: دنا فهو قريب، أقربت الحامل: دنا ولادها، ويقال: تقرّب إلى الله بالأعمال الصالحة"[35]

وجاء في لسان العرب لابن منظور:" يرجع مدلول المقاربة إلى الدنو والاقتراب مع السداد وملامسة الحق فيقال: تقارب الزرع إذا دنا إدراكه وقارب الشيء داناه وتقارب الشيئان تدانيا"[36]

جذرها:(ق،ر،ب) اسم لمصدر قارب، قرب الشيء بالضم، يقرب، قربا، أي دنا، ومقاربة بين نص، أي النظر فيه وتحليله لمعرفة أوجهه، فهي مشتقة من قرب وتقرب بمعنى: الدنو وهو نقيض البعد، والمقاربة اسم لمفعول وقيل في المقارب الوسط بين الجيّد والرديء."[37]

[35]- مرجع سابق ،المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، ص723.

[36]-مرجع سابق ،ابن منظور، لسان العرب، مادة قرب، 222/5، نقلا عن مذكرة لنيل شهادة الماجيستر بعنوان "تعليمية النحو في ضوء المقاربة النصية، للطالب:عبد المومن رحماني، تحت إشراف: نورية شيفي.

[37]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي ، المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآني، ص117.

المقاربة اصطلاحا:

عبّر بول ريكور عن المقاربة بـ"مجموعة من الخطوات المنهجيّة في مقاربة النّصوص الأدبيّة، والفلسفيّة، وتأويل النّصوص الدّينيّة، والكتب المقدّسة والخطابات اللاهوتيّة، واختصرها بثلاث خطوات الأولى تتمثّل بما قبل الفهم، والثانية في التّفسير، والثالثة في التأويل مطلقا عليها تسمية الهيرمونيطيقية للتأويل."[38]

جاء في بوابة علم الاجتماع مفهوم المقاربة، "ويقصد بها الكيفيّة العامّة، أو الخطّة المستعملة لنشاط ما (مرتبطة بأهداف معينة)، والتي يراد منها دراسة وضعيّة، أو مسألة، أو حل مشكلة، أو بلوغ غاية معيّنة، أو الانطلاق في مشروع ما، كما تعتبر الطريقة التي يتناول بها الدّارس أو الباحث الموضوع، أو هي الطريقة التي يتقرّب بها من الشيء المراد دراسته."[39]

أما في كلية العلوم فمفهوم المقاربة هو "محاولة ملامسة سطح النّص، والدنو منه بصدق من دون الحكم المسبق عليه، وقيل هي أطروحات نظريّة لاترقى إلى درجة النظريّة، أي أنها تمثل مرحلة من مراحل النظريّة، وتسمى بالحواريّة أو البوليوفونيّة، والتي تقوم على منهجيّة إجرائيّة في التّحليل، والفهم، والتطبيق، والتّفسير، والنقد والتقويم."[40]

فالمقاربة حسب ما جاء في التعريفات هي الخطوات المستعملة في دراسة أو حل مشكلة قصد التّقرب والدنو من الشيء المراد دراسته.

---

[38]-المرجع السابق، نضال حنش شبار حبيب الساعدي، المقاربات وأثرها في توجيه المعنى القرآني ص117.

[39]-بوابة علم الاجتماع، فريق بوابة علم الاجتماع، مفاهيم (مفهوم المقاربة)، 11يوليو2021، https ://www.b-sociology.com

[40]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص117.

المقاربات التفسيريّة:

هي محاولات حداثيّة تجريبيّة معاصرة لبعض الباحثين بغية استنباط المعنى القرآني بدلالة التّجريب لبعض المناهج والمفاهيم للنص القرآني وما تعرضت له من قراءات واستلهامات حداثيّة وبين التوقّف عند ذلك الموروث من التّفسير.[41]

أما منظور المقاربة عند صافي المستغانمي في مداخلة الأستاذ الدّكتور جيلالي بن يشو فهو "يؤسس شبكة روابط منطقيّة متكاملة تندرج ضمنها سور القرآن الكريم بتراتب مواقع السّور ودلالة أسمائها، ودراسة الرّوابط التي تربط بين السّور التي تتشابه مطالعها والسّور التي تتشابه فواصلها، والسّور المفتتحة بأنساق تعبيريّة متشابهة، وسور النبّي"[42]

أما الأستاذ عبد الحفيظ شريف فكانت وجهة نظره لمقاربة صافي المستغانمي بأنها "تقوم على إقامة تصنيف جديد للسّور القرآنية أساسه ضمائم تجمعها روابط لفظيّة، وترتبط بينها بعلائق لفظيّة ومضمونيّة، وقد قامت –في مجملها- على قراءة فاحصة لمسار طويل حافل، بدايته الأولى: تفسير القرآن بالقرآن ثمّ استثمار مقولات علمي المناسبة بفروعه عند الإمام البقاعيّ (885ه) والأشباه والنظائر عند الإمام السّيوطي (911ه)، وما

[41]-المرجع نفسه،ص118.

[42]-المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدولي)، أنماط المقاربة التّفسيريّة في علم مقارنات السّور عند صافي المستغانمي، أ. د جيلالي بن يشو، ص359.

يتكئان عليه من أسس ومباحث لغويّة، ثمّ ما كان من الفتوح الأخيرة في منجزات التّفسير الموضوعي تنظيرا وتطبيقا،"[43]

ثم أردف عن المقاربة التّفسيريّة لامحمّد صافي قائلا: "لتستوي مسفرة عن تصنيف جديد لسور قرآنية، نابع من طبيعة طائفة معيّنة من ألفاظها، أو محتكم إلى نسق معلوم يطبع تلك السّورة بطابعه، وممّا يميز هذه المقاربة اجتهادها في تأليف جهاز مصطلحيّ دقيق، يتناسب مع طبيعة معاييرها ومنهجها وكذا التصريح بكلّ الجهود السّابقة لها من الأعلام والأعمال، وهو ما يجعل لها حيّزا معلوما من مسار التّفسير، ويرشحها لتكون إضافة نوعيّة، بشخصيّة ذات خصوصيّة مصطلحيّة ومنهجيّة وإجرائيّة."[44]

فالمقاربة التّفسيريّة من الدّراسات الحديثة التي استنبطت معاني القرآن الكريم في دراسة بعض مناهج ومفاهيم النّصوص القرآنيّة مستعينة في ذلك بالتّفاسير الموروثة عن السلف القدامى.

نشأة المقاربات التّفسيريّة:

بما أن المقاربات التّفسيريّة علم جديد درس حديثا، فقد اختلفت الآراء من حيث نشأته وتطوّره.

[43]-المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدولي)، الأفقيّة والعموديّة في مقاربة الأستاذ أمحمّد صافي المستغانمي التّفسيريّة –عرض وتحليل-، أ.عبد الحفيظ شريف، ص 269.

[44]-المرجع نفسه ص 269..

فقد جاء في مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة في أصول وتكوين المقاربات التفسيريّة حيث قالت نضال حنش شبار حبيب الساعديّ: "أنّ الباحث في الدّراسات القرآنيّة المعاصرة والمتأمل في متونها الموضوعيّة والتحليليّة يلحظ العشوائيّة والنمطيّة التقليديّة في الغالب منها، إذ نلحظ فيها الجمود والتقيد بما جاء في الدّراسات القرآنيّة عند المتقدّمين والاستسلام لما جاء فيها من منهج وأدوات واتّجاهات من دون تحليل أو نقد أو توظيف أو استنطاق للنص القرآني برؤية معاصرة تسهم في إيجاد الحلول للعديد من مشاكلنا المعاصرة"[45]

كانت وجهة نظر نضال حنش فيما يخص الدّراسات القرآنية أنها لم تأت بالجديد إنما جاءت مكملة لما جاء به المتقدّمون وطرحت بمصطلحات بديلة كالتّفسير الموضوعيّ والتحليليّ، "والدّراسات اللّغوية وما حملته من مفاهيم جديدة كالدّراسات السيميائيّة والسياقيّة والدلاليّة، وغير ذلك، فتبين أن جلّ تلك المقاربات الحداثية لم ترق إلى المغزى الحقيقي للمعنى القرآني" [46]

إلا أنها أردفت قائلة بأنها لا تنكر "أن هناك دراسات قرآنيّة وتحديدا في التّفسير تمكّنت من تحقيق ذلك التّقارب المنشود بين بعض المناهج والأصول التفسيريّة (العقلية،

[45]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص120.

[46]-المرجع نفسه.

والروائية، واللّغوية) عند المتقدّمين، والدّراسات العلميّة واللّغويّة المعاصرة عند المتأخرين محققة في ذلك التّقارب الموضوعيّ بين المنهج التفسيريّ والمفردة بأسلوب جديد،"[47]

إنّ هذه الدّراسات خرجت بطابع جديد بما يدعى بالمقاربات التفسيريّة التي جاءت بمختلف ألوانها، من بين هذه المقاربات التّفسيريّة نذكر مقاربة الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي الذي جاء بمعالم رؤية تأصيلية جديدة حيث يعد تفسيره "تحفة فريدة حفل بها التّفسير المعاصر للقرآن الكريم، وهذا بسبب التّجديد الذي طال المنهج والرّؤيا فجهده في التّفسير عدّ إبداعا قدّم توليفة تناسقت فيه علوم تفسير القرآن الكريم واستثمر فيه آثار من سبقوا ومن لحقوا"[48]

فمقاربة صافي المستغانمي تعود نشأتها حسب مداخلة الدّكتور الجيلالي بن يشو إلى: "ما اعتبره المفسّرون القدامى باب تناسب أجزاء القرآن، أو ما أسموه بالمناسبة في القرآن الكريم، وقد أبان العلماء فيما كتبوه بجلاء عن أهميّة هذا العلم لأنّه علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وهو عظيم الفائدة بمعرفته، لأنّ أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والرّوابط،"[49]

[47]-المرجع السابق، نضال حنش شبار حبيب الساعدي، المقاربات وأثرها في توجيه المعنى القرآني (نقد وتحليل)، ص120.

[48]- المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدّولي)، آليات التّفسير المعاصر للقرآن الكريم، دراسة في الآليات وملامح التّجديد، د.زهرة بن يمينة. ص307.

[49]-المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدّولي)، أنماط المقاربة التّفسيريّة في علم مقارنات السّور عند صافي المستغانمي،أ.د جيلالي بن يشو، ص358.

إنّ ما دعا إلى بروز المقاربات التّفسيريّة هو إنتاجها من طرف القالب التفسيريّ الجديد وهو ما يدعى بالمقاربات الفقهيّة أو الموضوعيّة أو المقاصديّة وغير ذلك... ويعود ذلك إلى إثراء المقاربة اللّغوية والأدبيّة والبلاغيّة باختلاف أنواعها في البحث القرآني، فكلّما اتّسعت دائرة المحدّدات باختلاف علومها تلاحقت الأفكار في دراسة معاصرة جديدة.

أنواع المقاربات التفسيريّة:

تشمل المقاربات التّفسيريّة أنواعاً سنذكر منها خمسا كل واحدة منها على حدة ونفصلّها ونشرحها حتى تتّضح وهي المقاربة الدّلاليّة،الموضوعيّة، السياقيّة، السيميائيّة والمقاصديّة:

المقاربات الدلاليّة: تقوم وترتكز "قاعدتها على اللّفظ القرآنيّ وما تحمله من إيحاءات تقود القارئ إلى دلالات ومعان لغويّة أو معجميّة ترتقي بالمعنى القرآنيّ من الاستيعاب أو القول النقلي إلى الاجتهاد المقبول من معان ودلالات لا تتضارب مع الفهم الموضوعيّ والدّقيق للنّص القرآنيّ، وهو ما لمسناه في أمهات الكتب اللّغويّة والمعجميّة؛ حيث جاء في الغالب منها التركيز على (أهميّة معرفة الدّلالة اللّغويّة الأصليّة للّفظ القرآنيّ، قبل تفسيره؛ أي قبل بيان دلالته القرآنيّة والتي تركزت على أهمية المدخل اللّغوي لفهم النّص

لقرآنيّ ومن ثم لاستنباط الحكم منه؛ لذلك خصّصوا مباحث للألفاظ والدّلالة والعلاقة بين الدّلالة اللّغوية والدّلالة الشرعيّة"[50]

وذكرت الدّكتورة فريدة زمرد أنّ المقاربة الدلاليّة "تقوم على محوريّة اللّفظ في فهم النّص القرآني، ولا يتم التعامل مع اللّفظ هنا من زاوية معجميّة محضة، أي: من حيث دلالته المكتسبة من الاستعمال القرآني له،"[51] وبهذا يتبيّن مدا أهميّة اللّفظ في القرآن على دلالة المعنى ومن ثمّ يدلنا المعنى القرآني على استنباط الحكم الشرعي فهو يعين العلماء وأهل التّفسير وأهل الحديث إلى استنباط الحكم الشرعي استناداً على هذه الألفاظ القرآنيّة وأمثلة ذلك كثير لمن تمعّن في كتب السّابقين المتخصّصين في مختلف العلوم الدّينيّة والشرعيّة.

فقد "كشفت تطبيقات البحث الدّلالي إلى الإعجاز القرآني من حيث اختيار اللّفظ المناسب في الموقع المناسب من السّياق القرآني، وكذلك في احتوائها على ظواهر ثلاث اتّسمت في دلالة الألفاظ بالمعنى الاصطلاحي الدّقيق، والتناسق القرآني مع مقتضيات الأحوال فضلا عن الألفاظ القرآنيّة المنضمة إلى المعاني دون تمايز"[52]

[50]- المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص 122.

[51]-دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي،https ://www.arrabita.ma، الرابطة المحمديّة للعلماء، المملكة المغربيّة، 28-11-2011.

[52]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص 122.

ومن الأمثلة عن ذلك مثال ما جاء في مجلة كلية العلوم الإسلامية في قول نضال حنش الشبار: هو"اختيار اللّفظ الدّقيق لهذه الغاية فيتبناه دون سواه من الألفاظ المقاربة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ النور:39، فقد جاء في كتاب الصناعتين: (فلو قال يحسبه الرآي ماءً لم يقع قوله الظمآن؛ لأن الظمآن أشدّ فاقةً إليه وأعظم حرصا عليه)."[53] ومنه فإنّ للدّراسة اللّغويّة أثر واضح في مقاربة ألفاظ القرآن بعضها من بعض فبالتقارب يظهر ويتجلى المراد القرآني.

ومن أهم من كتب في هذا الموضوع "المستشرق الياباني (توشيكو إيزوتسو) toshihiko izutsu وكانت أوّل دراسة له بهذا المنهج تلك التي صدرت في منتصف القرن الماضي بعنوان (بنية المصطلحات الأخلاقيّة في القرآن)، ثم الدّراسة المتميّزة التي صدرت في الستّينات (1964) عن (الله والإنسان في القرآن: دراسة دلاليّة لنظرة القرآن إلى العالم) – والتي ترجمت مؤخرا إلى اللّغة العربية- وقد درس الباحث في هذا الكتاب عدة مفاهيم عقديّة (منها: الله، الغيب والشهادة، الأمة، الدّنيا والآخرة، الوحي، الدعاء...)."[54] وأهم ما استخلص من دراسة (توشيكو إيزوتسو) وهو أنّ القرآن أعاد استخدام المفاهيم، مع إضافة قيم جديدة من خلال سياقها القرآنيّ، ومنه الكشف عن الرؤية الكونيّة للقرآن الكريم.

[53]-المرجع نفسه ص122.

[54]-المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

ذهب بعض الدّارسين حديثا إلى أنّ "استخدام القرآن للمفردة يعطيها الطابع المرجعي الذي يحكم دلالتها حيثما وجدت، وبهذه السمات تتحول المفردة أو اللّفظ القرآنيّ إلى عالم مكتنز بالإيحاءات والدّلالات ممّا يجعل الاستخدام القرآنيّ للمفردة يرتقي بدلالتها إلى مستوى المصطلح الدقيق المحكم."[55]

كما نرى اختلافًا في وجهات النظر عند كثير من العلماء مثلما "جاء في كتابه الجليل من قوله تعالى:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)فقد ذهب الزركشيّ إلى عدم كفاية الإحاطة بمظاهر التّفسير للمقاربة بين معاني الألفاظ،"[56] "فهو غير كاف لفهم حقائق المعاني، فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامضة، فهو إثبات للرمي ونفي له."[57]

تقول فريدة زمرد كرأي خاص لها عن المقاربة الدّلاليّة أنّها "ليست جديدة كلّ الجدّة عن مجال الدّراسات القرآنيّة، فالعلماء منذ القدم أشاروا إلى أهمية معرفة الدّلالة اللّغويّة الأصليّة للّفظ القرآني قبل تفسيره؛ أي قبل بيان دلالته القرآنيّة، وهذا النّهج سلكه كثير

[55]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص 122.

[56]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص124/123.

[57]-ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 155/6.

من المفسرين ضمن منهجهم العام في التّفسير،"[58] فالدّلالة اللّغوية لها أهميّة بالغة في القرآن الكريم لتوضح معنى من المعاني القرآنيّة.

كما أكد "الأصوليّون على أهمية المدخل اللّغوي لفهم النّص ومن ثم لاستنباط الحكم منه، ولذلك خصصوا مباحث للألفاظ وللدلالة في كتبهم، ناهيك عن الفصول المتميزة التي عالجوا فيها قضية الألفاظ الشرعية، وضمنها أكدوا على الصلات بين الدّلالة اللّغويّة والدّلالة الشرعيّة، وإن اختلفت أنظارهم في تحديد حجم هذه الصلات،لكن كلّ هذه المعطيات المبثوثة في كتب التراث، لم تجد العناية الكافية بها إخراجا وتصنيفا، وعرضاً يناسب حاجاتنا المعرفيّة واللّغويّة الآنية، شأنها في ذلك شأن الكثير من النظرات الأصليّة في مجال تحليل النّصوص ودراستها التي صاغها اللّغويّون والنحاة الأصوليّون والمفسّرون، وظلت حبيسة مدوناتهم الضخمة لم تجد من يجليها للدّارسين اليوم ليحسن استثمارها"[59]

وبعدما تعرفنا على ماهية المقاربة الدلاليّة بشيء من التفصيل سنتطرق إلى مقاربة أخرى لا تقل أهميّة عن التي ذكرناها وهي المقاربة السيّاقيّة حتى يتضح المعنى أكثر.

[58]-المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

[59]-المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

المقاربات الموضوعيّة:

يعتبر التّفسير الموضوعي " بيان ما يتعلّق بموضوع من موضوعات الحياة الفكريّة أو الاجتماعيّة أو الكونيّة من زاوية قرآنيّة للخروج بنظريّة قرآنيّة بصدده."[60]

والقول الراجح والجامع والغالب لمختلف تعريفاته هو "أنّه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنيّة من خلال سورة أو أكثر."[61] كما يعتبر من أهم مظاهر التّجديد في التّفسير المعاصر. "لكن هذا التّفسير الموضوعي يتوسل إلى إحدى صوره بالكلمة القرآنيّة لتفسير القرآن الكريم حيث يتتبّع المفسّر الكلمة من كلمات القرآن الكريم، ثمّ يجمع الآيات التي ترد فيها اللّفظة أو مشتقاتها من مادتها اللّغويّة، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها،"[62] ومنه محاولة استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

ومنه فالمقاربات الموضوعيّة أو بما تسمى "بالمقاربات الفقهية وتسمّى أيضا بالتّفسير الفقهي عند المفسّرين المعاصرين وهو إحكام القرآن، وفقه القرآن عند الأقدمين، وعرفه الزركشي بأنّه: بيان معاني الألفاظ ودلالتها على الأحكام للعمل بالنّص على وضع يفهم من النّص"[63] كما ذهب الآمديّ إلى أنّ "المقاربة الفقهيّة تضمّ التّفسير إلى الفقه."[64] ومن

[60]-مباحث في التّفسير الموضوعي، د.مصطفى مسلم، دار القلم، ط3، 1421ه/2000م، دمشق، دت، ص16.

[61]-المرجع نفسه.

[62]-المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

[63]- المرجع السابق،البرهان في علوم القرآن، ص3/2، نقلا عن نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)،ص125.

[64]-الأحكام في أصول الإحكام، الآمدي، تحقيق عبد الرّزاق عفيفي، بيروت، المكتب الإسلامي، ص95/1، نقلا عن نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)،ص126.

الملاحظ أنّ "المقاربات الفقهيّة التي تجري في تفسير آيات الأحكام تغلب عليها المنهج الاستنباطي القائم على التّفسير الموضوعي،وهو ما جعل بعض الباحثين يطلق سمة التّقليد الفقهيّ المذهبيّ على بعض المقاربات الفقهيّة، بحيث صارت بعض أحكام القرآن تشتمل على بيان استنباط الأحكام "[65]

ويمكن القول أنّه يوجد تداخل بين التّفسير الموضوعي لآيات القرآن وقواعده من جهة أخرى و أيضا بين الفقه و قواعده وأثر التّفسير في تكوينها و تأصيلها من جهة أخرى.

تقول فريدة زمرد عن هذا النّوع من المقاربات بأنّه "ورغم أن المميّز في هذا اللّون من التّفسير هو انطلاقه من النّص القرآنيّ نفسه لتفسيره، إلا أنّه مع ذلك لم يمتلك من الأدوات المنهجيّة ما يجعله وفيّا للبنية الدّاخليّة للنّص المفسّر أكثر من الرؤية الخاصّة للمفسّر، ولذلك فهو لم يختلف عن نمط التّفسير التّقليديّ إلا في الشّكل، ومن ثمّ لم يؤمن فيه الانفصال عن النزعة المذهبيّة، أو البعد عن المعالجة الإنشائية الأدبية لموضوعات القرآن وقضاياه"[66] ومن الأمثلة التي تستوفي هذا النوع من المقاربات التّفسيريّة ما جاء في مجلّة كليّة العلوم الإسلاميّة في الاستدلال "بآيات الأحكام كما في مصادرها الفقهيّة وعرضها بذات الأسلوب، ومثال ذلك استدلاله بالشهادة على الوصيّة في السّفر، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا

[65]- المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)،ص126.

[66]- المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} المائدة--106. إذ اكتفى الخطيب بعرض إشكالات العلماء والمفسّرين بشأن ضم هذه الآية إلى آيات الأحكام من عدمه."[67] واتّفقت الدّراسات على أنّ هذا النّوع من المقاربات ورغم بروزه إلا أنّه لم يأت بالجديد الذي يجسّد المقاربة الفقهيّة بثوب جديد إنّما فقط تكرار لما درس سابقا في كتب الفقه ومصادره الأخرى.

كما أن "هذه الفكرة لم تتبلور في شكل مشروع متكامل، يمكن تبين ملامحه بوضوح، فمع تعدّد الرؤى والمناهج والأدوات لدى أصحاب الفكرة، وظهور مدارس واتّجاهات داخل هذا النّوع من الدّراسات، أصبح من الصعب الركون إلى اتّجاه بعينه، والرّجوع إلى نموذج تطبيقيّ كامل وشامل وواحد، يفسّر القرآن الكريم كلّه منطلقات هذه الفكرة."[68].

انطلقت المقاربات الموضوعيّة من النّص القرآني نفسه لتفسيره، إلا أنّه لم يكن وفيّا لبنية النّص الدّاخليّة أكثر من الرؤية الخاصّة للمفسّر، وعدم اختلافه عن نمط التّفسير التّقليدي إلا في الشكل.

[67]- المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)،ص126/127.

[68]- المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

المقاربة السياقية:

جاء في تعريف نضال حنش للمقاربة السياقيّة بأنّ "هذا النوع من التّفسير اهتمامه بتتابع المعنى بقرينة الألفاظ لا الألفاظ ذاتها، والتي تتمثل بتسلسل المعنى القرآني في النّص الواحد أو في نصوص عدة بحثاً عن المعنى القرآني أو المقاصد الموضوعيّة وما تتضمنه من أحكام فقهيّة أو مقاصد أخلاقيّة أو فكريّة أو عقائديّة، والتي لا نحصل عليها إلّا بضمّ الآيات إلى بعضها البعض، حيثما توافرت المناسبة أو الوحدة الموضوعية المنشودة من تقليب النّصوص القرآنيّة طلباً للمعنى بتوارد وتتابع النّصوص بحسب ما يتطلبه السياق" [69] رأت نضال بأن المقاربات السياقيّة تعنى في تسلسل معنى القرآن في نص واحد أو أكثر بحثا عن معناه من خلال ما يسمى بالمناسبة حسب ما يتطلبه السياق.

والمقصود بالمقاربة التّفسيرية هنا وتحديدا السياقيّة منها هو "ما نشهده عند بعض المهتمين بالدّراسات القرآنيّة، والمعنيين بتطوير مناهج التّفسير، من اهتمام متزايد بضرورة استثمار النظريّة السياقيّة عند علمائنا القدامى، بعد تطويرها وتجليتها في الصورة المناسبة للثقافة المعاصرة، في بناء منهج متكامل لتفسير القرآن الكريم ردًّا على من يحاول إخضاعه لكل القراءات والتأويلات الممكنة.[70]

[69]- مرجع سابق ،نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)، ص124.

[70]- المرجع السابق، دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

ومثال هذا النّوع من المقاربات التّفسيريّة "ما جاء في قوله تعالى: { إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ}.

وهنا يتبيّن اهتمام المفسّرين بسياق "الآيات وأثره في بيان المعنى، حيث أشار المفسّر إلى ما جاء في الآية الكريمة ما هو تسلسل وتتمة لسياق كلام أصحاب الحديث ألا وهم السحرة، وهذا يعني أنّ الكلام منسوب لهم لا لغيرهم بدلالة القرائن اللّفظيّة وانسياقها وتتابعها في النّص القرآنيّ،"[71] وهذا خير مثال عن انسياق الألفاظ في النّص القرآنيّ.

وفي قول السّياق "فإنّ المفردة تشكل أحد أهم مكوناته اللّفظيّة، ورصد المفردات في علاقتها ببعضها، وتعلق دلالاتها بدلالات بعض، هو ما يجعل المقاربة السياقيّة تدخل ضمن ما نتحدث عنه هنا من اعتبار الألفاظ والمصطلحات مداخل للتّفسير، وقد ربطت الدكتورة بنت الشاطئ ربطا دقيقا بين السيّاق والمفردات لتأسيس نظر جديد في كلام الله عز وجل، فقالت شارحة المنهج الذي تقترحه: (إن ضوابط منهجنا الالتزام بصريح النص وحكم السيّاق، والالتزام بدلالات الألفاظ كما يعطيها الاستقراء الكامل لكل مواضع ورود اللّفظ في المصحف والاحتكام إلى توجيه صريح السياق) "[72]

ومنه فإن المقاربة السيّاقيّة تدخل في مضمون اعتبار الألفاظ من مداخل التّفسير، "والسبب في عدم انفكاك الكلمة عن السّياق هو طبيعة وضع الكلمة في القرآن الكريم

[71]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)،ص 124.

[72]- المرجع السابق،دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

فالكلمة القرآنيّة كما تقول بنت الشاطئ (لا تقوم مقامها كلمة قرآنيّة أخرى في غير سياقها...)"[73]، ومن ثمّ فهم سر الكلمة في سياقها بعيدا عن فهم الكلمة القرآنيّة بالتماس كلمة أخرى تفسّرها.

وهنا ربط أحد الباحثين المعاصرين "بين السيّاق ودراسة الألفاظ والمصطلحات القرآنيّة حين دعا إلى تأسيس علم جديد أو إحيائه بأدوات معرفيّة جديدة، يمكن تسميته (علم النّص القرآني) ويكون همه تحديد دلالات الألفاظ القرآنيّة وفق الخبرات العلميّة الجديدة وضبط المناهج التفسيريّة والتأويليّة، ومن ثم وضع الحدود المفاهيميّة للمصطلحات القرآنيّة ولمنظومة القرآن المعرفيّة. ونظرا لخطورة مثل هذه الدعوة إذا تركت على إطلاقها، فقد نبه الباحث إلى أن هذا العلم النصيّ القرآني المنشود لا يحق له أن ينبتَّ عن أصوله ومصادره التاريخيّة، ويهمل التراث الإسلامي المتمثل في الكثير من مباحث علوم القرآن والمباحث النحويّة والبلاغيّة والأصوليّة."[74]

حيث نلاحظ أنّه في هذه الدّراسات المعاصرة وبما يختص في المقاربات التّفسيريّة السياقيّة ردّ ما تنافر من الآراء التّفسيريّة مع مساق الآيات وما توارد فيها من أفكار على أساس الانسجام.

[73]-المرجع نفسه.

[74]- مرجع سابق ،دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي.

كما يتبيّن لنا من خلال هذه المقاربة السياقية أنها " لا تضع المدخل المصطلحي في صلب اهتمامها، فاهتمامها بالألفاظ والمصطلحات مدخلا للتّفسير تحكمه فكرة السّياق عموما، بحيث تصير المفردات والمصطلحات وسيلة من الوسائل المعينة على الوصول إليه وكشفه وتعيينه. ولذلك لن نستطيع التعويل كثيرا على هذه المقاربة في إعادة النظر في مداخل التّفسير التّقليديّ، وإبراز أهميّة المدخل المصطلحيّ، خاصّة مع غياب نماذج تطبيقيّة على النّص القرآنيّ، وتبقى للسّياق مكانته المعروفة -منذ القدم- ضمن أدوات التّفسير، وخاصة أثره في تعيين دلالة اللّفظ على المعنى."[75] هنا يتبيّن أثر المقاربات السيّاقيّة في دلالة اللّفظ على المعنى لاهتمام وتركيز هذه الأخيرة على الألفاظ والمصطلحات دون غيرها.

المقاربات السيميائيّة:

يعود تأسيس السيمياء "بفضل جهود كل من (دي سوسير) و (بيرس)، غير أنّ أفكار دي سوسير هي التي كان لها في البداية فضل السّبق في إثراء البحث السيميائي، وإن لم تكن وجهته كذلك، في الوقت الذي تأخّرت فيه أفكار بيرس عن الظهور، فلم تؤدّ بذلك أيّ دور في التطوّرات التي عرفها البحث النظري للسيمياء."[76]

[75]- المرجع نفسه.

[76]- مرجع سابق ،دراسة سيميائيّة لبعض آيات سورة البقرة، د.لامية مراكشي، الحوار اليوم، إشراف فضيلة الشيخ الدّكتور حسن هنداوي، http://alhiwarmagazin.blogsport.com/2019/04/blog-post-33.html

ومنه توسّعت دائرة البحث في هذا المجال وكدليل على ذلك الجهود المبذولة فيه، وعليه فقد انقسمت السيمياء إلى ثلاث اتّجاهات رئيسيّة وهي " سيمياء التّواصل وسيمياء الدّلالة، أما سيمياء العنوان فقد تأخرت مع أنّها أوّل محطة تستقبل المتلقي حيث يندرج العنوان ضمن العتبات التي انتبه الباحثون لدورها في فهم النّص، فهو انشقاق وشرخ كثيف في بنية الفهم، وتفكّك لمواقع تأثير المعنى "[77] فسيمياء العنوان هي الاتّجاه الذي يختص في المقاربة السيميائيّة لسور القرآن الكريم.

"ويرى (بارت) أنّ السيمياء قادرة على ذلك، ليس من باب إضاعة الوقت، ولكن لأنّ العنوان عتبة الولوج إلى النّص، ومفتاح يعين على فتح مغاليقه، وفكّ شفراته.[78] ومنه فإنّ أسماء السّور تقبل بعض وظائف العنونة ناهيك عن تفرّد القرآن الكريم في وجوده.

وذلك لما تملكه تلك الوظائف "من قوّة التأثير وكثافة الدّلالة، واختزال المعنى بشكل يعجز العقل البشريّ عن كشف أسراره، كأن تسمى السّورة باسم حرف، كسورة (ق) و (ص). فالإجراءات السيميائيّة تشكّل مرتكزات ثابتة في كل العناوين تعمل على تحديد مجموعة من العلاقات السيميائيّة. ودراسة العنوان تتمّ من خلال هذه العلاقات الأربع التي تتمثّل في المستوى الدّلالي والتركيبي والمرجعي والتداولي، والمستوى المرجعي لا تتأتّى دراسته إلا من

[77]-المرجع نفسه.

[78]-مجلة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكرية، سورة البقرة دراسة سيميائيّة، د.مراكشي لامية، جامعة بوضياف، الجزائر، 13/05/2019، ص67.

خلال المستوى الدّلالي."[79] وقد قامت لامية مراكشي بدراسة سورة البقرة من حيث المقاربة السيميائيّة بكل مستوياتها التّركيبي والأيقوني والدّلالي والتداولي .وكل هذا موجود في مجلة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة.

يقول محمد أركون عن هذا النّوع من المقاربات، المقاربات بأنّه: "يقدم لنا فرصة ذهبيّة لكي نمارس تدريبا منهجيّا ممتازا يهدف إلى فهم كل المستويات اللّغوية التي يتشكّل منها(المعنى)أو يتكوّن من خلالها "[80]

كما أدف أركون قائلا: "يقتضي الحديث عن المكانة المنهجية للمقاربة السيميائية موضعة هذه المقاربة ضمن المقاربات الأخرى والعودة إلى الحقل العلمي الذي نشأت فيه من أجل بيان فاعلية هذه المقاربة وتفاعلها مع أشكال وأنماط المناهج والعلوم المتزامنة معها ويمكن حصر الأنشطة المصاحبة للسيميائية في ثلاثة مجالات أساسية على الأقل:اللّسانيات–مناهج النقد الأدبي–العلوم الإنسانية."[81] وهذه لمحة حول المقاربات السيميائيّة، وننتقل مباشرة إلى المقاربات المقاصديّة.

المقاربات المقاصديّة:

[79]- المرجع السابق، مجلة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكرية، سورة البقرة دراسة سيميائيّة، د.مراكشي لامية، ص67.

[80]-محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني، بيروت، دار الطليعة،ط1،2001،ص 35، 34 نقلا عن المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآني عند محمد أركون –سورة الفاتحة- انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص:أدب عربي، فرع:نقد عربي حديث،إعداد الطالب:
-هشام مداقين.

[81]- المرجع السابق، محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني، ص35/34.

جاء في مداخلة بسّام الجمل أنّ "للبحث المقاصديّ في القرآن مكانة مهمّة في الفكر الإسلامي قديما وحديثا، فقد اعتنى به مثلا الشابطي (790ه/1388م)، في كتابه المشهور (الموافقات في أصول الشريعة)، وألّف فيه علّال الفاسي(ت1974) كتاب (مقاصد الشريعة الإسلاميّة ومكارمها) ..."[82] أما المقاربات المقاصديّة التي نعنيها في هذه الدّراسة فتخصّ الدّراسات القرآنيّة المعاصرة للتّفسير،

" شهدت الدّراسات القرآنيّة المعاصرة ثورة مقاصديّة في التّفسير تارة طلبا للمعنى وأخرى للأحكام الفقهيّة، والتي تباينت في مباحثها ومناسباتها وموضوعاتها، للشريعة، وهذا يخالف منطق العموم والخصوص، حيث أنّ مقاصد القرآن أعم من مقاصد الشريعة، بل جعلها بعضها تحت مسمى بالكليّات أو المقاصد الكليّة، وذهب حللي إلى القول: (لعلّ أشمل المقاربات تلك التي تذهب إلى تحديد المراد بالمقاصد القرآنيّة في ضوء بيان مستويات الخطاب القرآني، والتي تتضمّن مضامين النّص القرآني من حيث الخبريّة أو الإنشائيّة، أو إشارة إلى المقاصد العليا أو العامّة، والغايات التي يمكن تحصيلها من مجموع أدلّة الخطاب القرآني، أو مجموع المعاني والحكم أو العلل."[83] كانت هذه نظرة سريعة حول المقاربات المقاصديّة التي وددنا فقط إلقاء نظرة حولها دون الغوص فيها، والتي ترجح أيضا أنّها لم تأت بالجديد، بل تكرار لما جاء في الدّراسات السابقة.

[82]-بسّام الجمل، مداخلة بعنوان: آيات الأحكام في المقاربات الحديثة والمعاصرة، قسم الدّراسات الدينية، 2016/12/14، موقع: مؤمنون بلا حدود .www.mominoun.com

[83]-المرجع السابق، نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)،ص128.

ولو تأملنا الدّراسات المقارباتيّة سواء كانت فقهيّة أم مقاصديّة أو غيرها من الدّراسات السّياقيّة أو الموضوعيّة، لم نلحظ فيها إضافة جديدة لما حفلت بها دراسات المتقدّمين أو توصلّت إلى منهج جديد أو طريقة بحثيّة أو نقديّة تعالج بعض الإشكالات التفسيريّة لبعض الآيات القرآنيّة نتيجة إختلاف المدارس التّفسيريّة، كما أنّها لم تتّبع لنا أساليب حديثة في التّفسير.

خلاصة الفصل الاول :

خلاصة الكلام أنّ المقاربات التّفسيريّة على الرغم من قلّة عددها، فإنّها كانت دراسات كمًا لا نوعًا نتيجة للتّنظير التّقليدي والتطوير المفاهيمي، فبدلا من التفسير الموضوعي، أضحى تفسيرا مقاصديّا أو سياقيّا كما تفسير القرآن بالقرآن، أو فقهيّ وغير ذلك.

الفصل الثاني

المبحث الأول:

*السّور المتشابهة المطالع

-سورة القيامة

-سورة البلد

*السّور المفتتحة بأنساق تعبيريّة متشابهة

-سورة الحاقّة

-سورة القارعة

المبحث الثاني:

*بطاقة فنيّة عن امحمّد صافي المستغانمي.

المبحث الاول : تشابه مطالع السور

تشابه مطالع السّور: (سورتا القيامة والبلد)

سورة القيامة هي سورة مكيّة وسميّت بهذا الاسم "لوقوع القسم بيوم القيامة في مستهلّها، "نزلت سورة القيامة لعرض وتوضيح أهوال وأحداث يوم القيامة والتأكيد على أن البعث حق وأن الله قادر على أن يعيد الرّوح للجسد بعد الموت، كما أن سورة القيامة ذكرت قدرة الله عزّ وجلّ في خلق الإنسان وبث الرّوح فيه، وتحدّث الله عزّ وجلّ أيضًا في سورة القيامة عن عقاب وحساب النّاس على أعمالهم." [84]

أما سورة البلد، فهي "سورة مكيّة، من المفصل ، آياتها 20، وترتيبها في المصحف 90، في الجزء الثلاثين، بدأت بأسلوب قسم ، نزلت بعد سورة ق، من فوائدها أنّها تشير إلى اغترار الإنسان بقوته، تذكير الله بنعمه للعظة والتّوجيه، هذه السورة الكريمة أهدافها نفس أهداف السّور المكيّة، من تثبيت العقيدة والإيمان، والتركيز على الإيمان بالحساب والجزاء، والتمييز بين الأبرار والفجّار، ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام، الذي هو سكن النّبي عليه الصّلاة والسلام، تعظيما لشأنه، وتكريما لمقامه الرّفيع

[84]- سبب تسمية سورة القيامة، كتابة نور محمد، بتاريخ: 6 ديسمبر 2021 ، 08:26.https://mhtwyat.com

عند ربه، ولفتا لأنظار الكفار إلى أن إيذاء الرّسول في البلد الأمين من أكبر الكبائر عند الله".[85]

أوجز امحمّد صافي المستغانمي ما يجمع بين سورتي القيامة والبلد في خمسة مواضع وهي:

1- الاشتراك في صيغة القسم بعبارة "لا أقسم" في بداية السّورتين:

تشترك سورتي القيامة والبلد في بدايتهما، وذلك في صيغة القسم "لا أقسم".

{ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَآ أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوَّامَةِ }.(القيامة 1-2).

{ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ} (البلد1 -2)

وفعل القسم المنفي { لآ أقسم } الأرجح عند جميع اللّغويّين أنّه يفيد توكيد القس

وورود صيغة {لآ أقسم} ليس أسلوبا خاصّا بالسّورتين فقط، وإنّما ورد في مواضع أخرى من الذّكر، ويجمع بينها على تعدّدها أنّها جاءت في سياق القسم على حكم أو ظرف من ظروف الإنسان، وفي سياق القسم على عظمة القرآن الكريم[86]

2- الاشتراك في الحديث عن الإنسان:

[85]- المصحف الإلكتروني، www . e-quran .com

[86]- المرجع السابق،جواهر الدّرر في هلم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص251.

يقول الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي بأنّ السّورتين تتحدّثان عن الإنسان من حيث " كونه إنسانا مفكرا عاقلا، يسأل ويجيب، ويتأمل في شأن ذاته ووجوده في هذا الكون، من حيث حبّه لهذه الدّنيا، واغتراره بما فيها من ملّذات ومشتهيات، ومن حيث تنكّره للنّعم التي أنعم عليه بها مولاه، ومن حيث تكبّره في هذه الدّنيا معتزّا بماله وملكه، ومن حيث عدم خشيته لربّه وحسبانه بأنّ ربّه لا يراه، وقد تكرّر لفظ (الإنسان) في سورة القيامة ستّ مرات وجاء ذكره بالاسم في سورة البلد مرّة واحدة، وجاء ذكره مرّات عديدة في السّورتين:"[87]

"{أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ} (القيامة :3)

{بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ} (القيامة:5)

{يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المفر} (القيامة: 10)

{يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} (القيامة: 13)

{بَلِ الْأِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} (القيامة: 14)

{أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} (القيامة: 36)

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كبد} (البلد:4)"[88]

3-التحدّث عن حسبان الإنسان وظنّه:

[87]-المرجع نفسه، ص 252/ 253.

[88]-المصحف الورقي، نقلا عن جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي.

بما أنّ سورتا القيامة والبلد تحدّثتا عن الإنسان ليس هو فقط الموضوع الذي جعل صافي المستغانمي بأن يحكم على القطع بوحدتهما، وإنّما صيغة {أيحسب}:

"{أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ(3) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ(4) } (القيامة4):

{أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى} (القيامة: 36)

{ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا (6) }(البلد: 5-6).

{أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ(7) } (البلد: 7)."[89]

"فهذه الصّيغة في حالة الإفراد لم تأت في القرآن الكريم كلّه إلّا في هاتين السّورتين، وهذا يدلّ على أنّهما خرجتا من مشكاة بيانيّة واحدة، بل هما متكاملتان، تكمّل إحداهما الأخرى، فسورة القيامة تطرح على عقل الإنسان، كلّ إنسان، هذا التّساؤل الذي يوقظه بشأن يوم البعث، حيث يجمع الله عظام كل إنسان بعد أن أصبحت رفاتا ورميما: { أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ(3) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ(4) } (القيامة: 4)"[90]

وهذا الإنسان " ليس مهملا لا يكلّف في الدّنيا ولا يحاسب ويجزى في الآخرة"

وجاء في كتاب تيسير الكريم الرحمان أي: " معطلا، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يثاب ولا

---

[89] - سوره البلد مكتوبة كاملة بالتشكيل من المصحف. https://surahquran.com/90.html

[90] - المرجع السابق، جواهر الدّرر، امحمّد محمد صافي المستغانمي، ص 204.

يعاقب؟! هذا حسبان باطل، وظن بالله بغير ما يليق بحكمته.{ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى } (القيامة: 36)[91]

ومنه وعلى حسب ما جاء في كتاب جواهر الدّرر "فهذا الإنسان الذي تحدّثت عنه سورة القيامة، وفضحت كثيرا من خبايا نفسه، وفضحت كثيرا من حسبانه الباطل، وظنّه الدّاحض، جاءت سورة البلد المماثلة لها في المطلع، واللاحقة نزولا، تواصل الحديث عن حسبانه الباطل،وظنّه المعوجّ." [92] " وطغيانه وافتخاره بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه، وحسبانه في فعله هذا أن الله لا يراه ويحاسبه على الصغير والكبير، بل قد رآه الله وحفظ عليه أعماله، ووكل به الكرام الكاتبين لكل ما عمله من خير وشر."[93]

يقول صافي المستغاني كشرح لما قيل في الأسطر السابقة "والجدير بالتّنبيه إليه أنّ فعل الحسبان ورد مرّتين في كلّ من السّورتين، وهذا من التّناسق العظيم، والتّوافق البديع الذي يتميّز به البيان القرآني في أسلوبه وعرضه. "[94]

4-حديث السّورتين عن أعضاء جسم الإنسان:

[91]- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، دار بن حزم،الطبعة الأولى،الجزائر، 1424هـ-2003م،ص 861.

[92]- جواهر الدّرر، امحمّد محمد صافي المستغانمي، ص 254/255.

[93]-مرجع نفسه ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، ص884.

[94]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر، امحمّد محمد صافي المستغانمي، ص 255.

جاء في كتاب جواهر الدّرر بأنّ سورتي القيامة والبلد ذكرتا أعضاء عديدة في جسم الإنسان، حيث أنّ بعضا منها لم يذكر في موضع آخر من القرآن الكريم،

" والأعضاء التي جاء ذكرها في السّورتين هي كالآتي:

سورة القيامة: (عظامه، بنانه، البصر، لسانك، وجوه، التّراقي، السّاق، نطفة، منيّ، علقة).

سورة البلد: (عينين، لسانا، شفتين، رقبة).[95]

وهنا يبيّن الدّكتور امحمد صافي المستغانمي مواضع الإنسجام بين هذه الأعضاء، ففي سورة القيامة "تدبير بالنشأة الأولى ودلالتها على صدق خبر النشأة،" [96] حيث جاء "فيها ذكر لمواد النشأة الأولى (المني، نطفة، علقة)، وحين يقترب الأجل ويدخل الانسان في حالة الاحتضار ، جاء ذكر (التّراقي، والتفاف السّاق بالساق)، وعند قيام السّاعة وبعث الخلق أجمعين جاء ذكر (العظام، وتسوية البنان)، وبعد الحساب والفصل جاء ذكر (وجوه) السعداء، و (وجوه) الأشقياء.

أمّا سورة البلد، التي ركّزت فيها العدسة البيانيّة على أحوال الإنسان في الدّنيا، وحسبانه الخطأ "[97]ب" أَنْ لَمْ يَرَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ" [98] "فقد جاء فيها ذكر نعمة (العينين، واللّسان، والشفتين)، وهذه حواس يحتاج إليها الإنسان في إقامة شؤون حياته، وجاء فيها

[95]- المرجع نفسه، ص255.

[96]- في ظلال القران،تفسير سيد قطب، https://fr.scribd.com

[97]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر، امحمّد محمد صافي المستغانمي، ص255.

[98]- تفسير ابن كثير / سورة البلد/ https://ar.wikisource.org/wik i

ذكر الرّقاب التي يستعبدها البشر إهانة وإذلالا، وهم مطالبون إذا حرصوا على النّجاة يوم لقاء الله أن يفكّوا جنس الرّقبة حتّى يقتحموا بسلام العقبة"[99] { اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ(13)أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16)} {البلد: 16}[100]

ويضيف الدّكتور صافي المستغانمي فيما يخص حديث السّورتين عن أعضاء جسم الإنسان فيقول: "بعد الوضوح الجليّ عن شأن الإنسان في العاجلة والآجلة، قد حفلتا بذكر (14) أربعة عشر لفظا من قاموس ألفاظ جسم الإنسان، بعض منها يتعلّق بمرحلة النّشأة، وبعض يتعلّق بالحواس، وألفاظ أخرى تتعلّق بجوارح أخرى."[101]

5-حديث السّورتين عن السعداء والأشقياء:

جاء في السّورتين عن الفريقين: فريق أهل الجنّة، وفريق أهل النّار، وقد جاء التّعبير عنهم في سورة القيامة بوصف وجوههم، "أي يوم تقوم القيامة تكون وجوههم حسنة مضيئة مشرقة لأن أرواح أصحابها كانت في الدنيا مشرقة بنور الإيمان وصالح الأعمال، سعيدة بلقاء ربّها مكرمة بالنظر إليه وهي في جواره."[102]

سور مفتتحة بأنساق تعبيريّة متشابهة: (سورتا القارعة والحاقّة):

[99]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر، امحمّد محمد صافي المستغانمي، ص256.

[100]-مرجع سابق ،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، ص883 .

[101]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر، امحمّد محمد صافي المستغانمي، ص256.

[102]-المرجع السابق، أياسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري،.ص 2048.

تعدّ سورة القارعة من السور"المكيّة؛ أي نزلت في مكّة المكرّمة، وذلك بإجماع أهل العلم والتّفسير بحسب ما ورد في كتبهم، أما من حيث ترتيب النزول فقد نزلت سورة القارعة بعد سورة قريش، كما ورد نزول سورة القارعة قبل سورة القيامة" [103]، والله بذلك أعلى وأعلم.

"يعود سبب تسمية سورة القارعة بهذا الاسم نسبةً إلى ما ابتدأتْ به السورة الكريمة؛ حيث بدأت السورة بلفظ القارعة، والقارعة هي كالصاخة والغاشية والحاقّة والطّامة وغيرهم وهي اسمٌ من أسماء يوم القيامة، والبداية بها يعطي شعور التهويل والتخويف من أهوال هذا اليوم،"[104] وسمي يوم القيامة بالقارعة؛ "لأنّ فيه تقرع القلوب والأسماع لما يحدث فيه من أهوال؛ من انشقاق السماء وغيره."[105] ، فهي تقرع آذان الناس بما سيكون من أمر اليوم الآخر ومصيرهم هناك، وتسميتها بالقارعة دليلٌ أنّ ما يحصل يوم القيامة من قوارع لا يتصوّره عقل بشر،ولا تقارن ولا بأيّة وسيلةٍ بقوارع الدنيا وحوادثها"[106].

أما سورة الحاقة "فهي من إحدى السور المكية، وسميت هذه السورة بهذا الاسم لأن الله أقسم بيوم القيامة، وهذا هو معنى كلمة الحاقّة، فالحاقّة هنا بمعنى: "يوم القيامة" حيث أُطلق على يوم القيامة لقب الحاقّة لأنه يوم الحق الذي يظهر في كل شيء

[103]-تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء، الطبعة الأولى، مصر، 1422 هـ-2002م، ص228.

[104]-التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د،وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، دمشق، 1418هـ، ص374.

[105]-روح البيان، اسماعيل حقي، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص499.

[106]- مرجع نفسه التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د،وهبة بن مصطفى الزحيلي، ص379.

صحيح فأصحاب الجنّة ينالون ثوابهم وأصحاب النار ينالون عقابهم."[107] كما تعد سورة الحاقّة " الثامنة والسّبعون نزولا"[108]

وقد "أوضح لنا الرّسول – صلى الله عليه وسلم- بأن الله أطلق اسم الحاقة على يوم القيامة لأنه الاسم الأنسب والأكثر دقة لهذا اليوم الذي فيه يتبين كل الحقائق وينال كل شخص ما يستحق."[109]

والحاقّة من أسماء يوم القيامة، وجاء في مطلعها تعظيم لشأن يوم القيامة " كما هو الشأن لنظيرتها القارعة، "[110] "لأنها تحق وتنزل بالخلق، وتظهر فيها حقائق الأمور، ومخبآت الصدور، وقد ذكر الله سبحانه نموذجا من أحوالها في الدّنيا المشاهدة فيها، وهو ما أحله من العقوبات البليغة بالأمم العاتية،"[111]

وهنا يقول صافي المستغانمي أنّه ما حدا به إلى هذه المقارنة بين السّورتين هو "أنّهما تنتميان إلى أسرة واحدة، حيث أنّهما تتشابهتان في الأنساق التّعبيريّة التي جاءت في

[107]-https://www.zyadda.com/the-reason-for-the-revelation-of-surat-al-haqqa/، سبب نزول سورة الحاقّة.

[108]-المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص 393.

[109]- المرجع السابق، https://www.zyadda.com/the-reason-for-the-revelation-of-surat-al-haqqa/، سبب نزول سورة الحاقّة.

[110]- المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص 294.

[111]-المرجع السابق، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، ص 844.

مفتتحهما، وهذا بحدّ ذاته مؤشر على ما بينهما من وشائج وأواصر تربطهما من حيث اللّفظ ومن حيث المعنى،"[112]

وفيما يلي إيجاز لهذه المعاني حسب ما جاء به الدّكتور صافي المستغانمي:

1-بدأ السّورتين بكلمتين هما وصف ليوم القيامة، "وقد جاءتا على صيغة اسم الفاعل: (الحاقّة، القارعة)"[113] ف"{الْقارِعَةُ} (القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها،الْحَاقَّةُ (القيامة والساعة الواجبة الوقوع وهو اسم فاعل من حق الشيء وجب،"[114]

2-"لم تسبق الكلمتان بأدوات أو أفعال أو أسماء، فهما السّورتان الوحيدتان اللّتان تتحدّثان عن يوم القيامة وقد افتتحتا بلفظ مفرد مرفوع يعرب مبتدأ: الحاقّة، القارعة.

وقد وردت أسماء يوم القيامة في بدايات سور أخر مسبوقة بأدوات أو كلمات مثل: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ}،{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}، {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} وغيرها.

3- تتشابه السّورتان في البناء اللّفظي الهندسي لافتتاحيّة كلّ منهما، أي تتشابهان في عدد الكلمات، وكيفية بناء الجمل، وأنواع الجمل، وطريقة تناسقها:"[115]

"{الْقارِعَةُ (١) مَا الْقارِعَةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ (٣)} (القارعة: 1- 3).

---

[112]- مرجع سابق ، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص 394.

[113]-المرجع نفسه، ص 395.

[114]-إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 3، (د:ت)، سوريا، الجزء:15، ص288/572.

[115]- المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص 395.

{الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣)} (الحاقة: 1-3)."[116]

4-سورة القارعة "عدت الثلاثين في ترتيب النزول، بعد سورة قريش، وقيل: سورة القيامة."[117] ثم أضاف صافي المستغانمي قائلا بأنّ سورة الحاقّة جاءت نظيرة لسورة القارعة ومكمّلتها، " وجاء فيها تعظيم ليوم القيامة وهولها، {الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣)} "[118] وفي الإجابة عن التّساؤل العظيم الذي جاء في بداية سورة الحاقّة "ذكر الحاقّة باسمها الثاني (القارعة) في قوله تعالى: { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ} (الحاقّة: 4).

وفي جمع البيان القرآنيّ بين الاسمين (الحاقّة) و (القارعة) في سورة الحاقّة في الآية الرّابعة منها دلالة على أنّهما تصدران من نبع واحد، وإشارة إلى أنّهما مترابطتان بل متكاملتان تشكّلان بناء لغويّا."[119]

5-جاء في سورة القارعة ذكر موازين الحسنات أي من تثقل موازينه "فقد نجا من النار وهو في عيشة مرضية له وهو بها راض، وكيف لا وهي الجنّة دار النّعيم المقيم، {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}."[120] وأما من تخف موازينه أي: " لم تكن له حسنات تقاوم سيئاته فمأواه ومسكنه النّار التي من أسمائها الهاويه، تكون له بمنزلة الأم

[116]-المرجع السابق، إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ص288/572.

[117]- ترتيب السور من العلق إلى النصر حسب النزول. https://www.islamweb.net/ar/fatwa/73183 -

[118]-تفسير سورة الحاقّة تفسير ابن كثير، https://www.youtube.com/watch?v=H_nT5jKofaQ.

[119]- مرجع سابق ،جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص 395.

[120]- المرجع السابق، أياسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص2139 .

الملازمة، وهذا تعظيم لأمرها فهي (حامية) أي شديدة الحرارة قد زادت حرارتها على حرارة الدنيا سبعين ضعفا نستجير بالله منها {وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ} (القارعة: 8-11)."[121]

وهنا يجمع الدّكتور المستغانمي البيان القرآني بين الاسمين (الحاقّة) و (القارعة) فيقول: "هذا المشهد بشقّيه في سورة القارعة، يقابله في سورة الحاقّة مشهد هو تتمّة له" [122]، " حيث يقسّم الناس إلى فريقين: فريق أهل السعادة، يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم، تمييزا لهم، وتنويها بشأنهم ورفعا لمقدارهم، أما الفريق الآخر فهم أهل الشّقاء يعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم، تمييزا لهم وخزيا، وعارا، وفضيحة، "[123] "وهذا المشهد (مشهد تطاير الصّحف) هو مرحلة تلي محطّة وزن الأعمال، فثمّت تسلسل للأحداث حيث تبدأ عمليّة الحساب في القارعة،وتليها مرحلة إصدار الأحكام، وإيتاء الصحف بالأيمان والشّمائل في الحاقّة.

والذي يميّز مشهد الحاقّة، وهو ممّا يعنينا بيانه في هذه الدّراسة، أنّه مشهد جاء فيه بسط ووصف تفصيليّ دقيق للحالة التي يكون عليها كلّ فريق،"[124]

فالفريق الذي يؤتى كتابه بيمينه "من شدّة فرحه يقول لكلّ من لقيه خذوا اقرؤوا كتابيّه، لأنّه يعلم أنّ الذي فيه خير وحسنات محضة، لأنّه ممّن بدّل الله سيّئاته

[121]-المرجع السابق، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، ص 892.

[122] - المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد صافي المستغانمي، ص396.

[123] - مرجع سابق ،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، ص 847/846.

[124]-جواهر الدّرر، امحمّد صافي المستغانمي، ص 397/396.

حسنات[125] "{هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ} (الحاقّة: 19) والذي أوصلني إلى هذه الحال، ما منّ الله به عليّ من الإيمان بالبعث والحساب، والاستعداد له، بالممكن من العمل"[126]، ولهذا قال الله تعالى في الآية الكريمة على لسانه: {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ} (الحاقّة: 20)، فهو في في جنّة جامعة لما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وقد رضوها، ولم يختاروا عليها غيرها، فقصورها ومنازلها عالية المحل وثمرها وجناها من أنواع الفواكه، قريبة، سهلة التناول على أهلها، ينالها أهلها، قياما وقعودا ومتكئين، ويقال لهم إكراما كلوا من طعام لذيذ وأكل شهيّ، تاما كاملا، من غير مكدر ولا منغص، وذلك الجزاء حصل لكم من الأعمال الصالحة – وترك الأعمال السّيئة، فالأعمال جعلها الله سببا لدخول الجنّة، ومادة لنعيمها، وأصلا لسعادتها. {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) } (الحاقّة: 21-24)."[127]

وكما هو الحال عند الفريق الذي يؤتى كتابه بشماله "في عرصات القيامة فيقول بعد النظر فيه وما يلوح له فيه من السيّئات { يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ} (الحاقة: 25) فيتمنى أنه لو لم يعط كتابه ولم يدر ما حسابه، وأن الموتة التي ماتها في الدنيا يتمنى لو كانت القاطعة لحياته حتى لا يبعث، { وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27)

[125]- تفسير ابن كثير، تفسير سورة الحاقّة،http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura69-aya19.html، مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، 567.

[126]- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، ص 845.

[127]-المرجع السابق، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، ص 845.

مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)} (الحاقّة: 26-29)"[128] ثم يوالي ما يحل بالفريق المؤتى كتابه بشماله في ذالك الموقف الصعب والعصيب:"{ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)} (الحاقّة: 30-32)."[129]

6- من الرّوابط التي توصّل إليها صافي المستغانمي أيضا بين السّورتين وهو وصف الفائز بأنّه في عيشة راضية، ففي سورة القارعة جاء قوله تعالى: وفي سورة الحاقّة جاء قوله تعالى: {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23)} (الحاقّة: 21-23). و "لا يخفى أن تتكرّر هذه الجملة الواصفة لنهاية الحالة التي يكون فيها أهل النّعيم هو إيذان بأنّ هذه السّورة من تلك، وأنّهما من نسيج واحد."[130]

7- كما يجمع السّورتين من"الناحية اللّفظية أيضا تشابههما في جانب الإيقاع الصّوتي للفواصل، حيث تنتهي غالبية فواصل السّورتين بتاء مربوطة قبلها ياء أو حرف صحيح مفتوح: (الحاقّة، القارعة، الطّاغية، عاتية، خاوية، باقية،.....)[131]

يقول الدّكتور صافي المستغانمي أن ما يلفت الإنتباه أكثر في الجانب الإيقاعيّ للسّورتين، "توفرهما على فواصل تنتهي بهاء ساكنة يسمّيها النّحاة هاء السّكت، ولم يتكرّر ذلك في القرآن كلّه: (ماهيه، حسابيه، كتابيه، ماليه، سلطانيه).

---

[128]-المرجع السابق، أياسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص1999.

[129]-المصحف الإلكتروني،

https://www.qassimy.com/reading_and_listen_the_quran_kareem_online/69.html

[130]-المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، ص397.

[131]-المرجع نفسه، ص 398.

البطاقة الفنيّة:

بطاقة قراءة كتاب: جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور.

اسم الكاتب: صافي المستغانمي.

1-الدّراسة الظاهريّة:

الاسم الكامل للمؤلف: امحمّد محمّد صافي المستغانمي.

عنوان الكتاب: جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور- رؤية تأصيليّة للرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة لمجموعات الأسر القرآنيّة-

عدد الصفحات:488 صفحة

حجم الكتاب: 850غ

دار ومكان النشر: دار ابن كثير، بيروت

الوصف الخارجي للكتاب:

نوع الغلاف: مجلد كارتوناج فاخر الطباعة

نوع الورق: شاموا فاخر

الطباعة: ملونة / الخط واضح جدّ

القياس : 17×24

2-محتوى الكتاب:

عدد الفصول: ثلاثة فصول

المصادر والمراجع:

ابن عاشور،محمد الطاهر بن محمد، التّحرير والتنوير، الدار التونسيّة للنشر، تونس، 1984م.

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، ت 546، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 1429هـ/2008م.

ابن هشام،عبد المالك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1413هـ/1993م.

أبو سعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 14276هـ/2006م.

أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، علم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

الآلوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام، السلامي، ط1، 1421هـ/2000م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه.

دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383ه.

الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420ه.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الزّبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط1، 2011م.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، 1421ه/2001م.

الزمخشري، محمود جار الله، أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422ه/2001م.

الزمخشري، محمود جار الله، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1408ه.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدّر المصون، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط1، 1414ه/1994م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار بن حزم، بيروت، 1436ه/2015م.

الشّعراوي، محمد متولي،تفسير الشعراوي، شركة ميديا بروتك، القاهرة، ط1، 2015م.

الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6، ص119.

الشّوكاني، محمد بنعلي بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414ه.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطّبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، ط1، 1434ه، 2013م،

الطّبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة بن تيمية، القاهرة، ط2.

طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار السعادة، القاهرة.

الغرناطي، ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن.

فرهود، محمد السعدي، لباب التفاسير، المؤسسة العربية الحديثة، ط1.

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384ه/1964.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد رضوان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 21.

القيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق:مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، ط1، 1429ه/2008م.

محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليّا، جامعة الفاتح، طرابلس، 1993.

المدني، محمد محمد، المجتمع الإسلامي، كما تنظمه سورة النساء، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1362م الموافق ل1382هـ.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الجامع الصّحيح، دار الفكر، بيروت.

النّجار، زغلول، تفسير الآيات الكونية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

3-الدّراسة الباطنيّة (نقد الأفكار التي تبنّاها الكاتب)

التعريف بالمؤلف:

مولده وطفولته:

ولد الدّكتور امحمد صافي المستغانمي "في السّابع من أكتوبر سنة 1965 م بمدينة مستغانم، في أسرة بسيطة مقيمة ببلديّة عين النّويصي."[132] أحبّ امحمد صافي مدينته جدّا فقد ربط اسم شهرته باسمها،

فقد المستغانمي "والده في شهر يناير من عام 1972م، وهو طفل غضّ طريّ لم يتجاوز السابعة من عمره، فذاق مع إخوته الفقر والغبن واليتم وقلّة ذات اليد في قرية عين النّويصي، لكنّ الله عوضهم بحضن والدتهم التي دفعتهم جميعا إلى النّجاح، فصنعت منهم الرّجال والنّساء، فرحمة الله عليها وعلى موتى المسلمين أجمعين."[133]

تعليمه وشهاداته:

[132]- المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدّولي)، إصابة المرامي في سيرة المستغانمي –وقفات ومحطات في مسيرة أمحمّد صافي العلميّة-، أ.د. مختارية بن قبلية، ص13.

[133]-المرجع نفسه، ص14.

تلقّى امحمّد صافي المستغانمي تعليمه الأوليّ بمدينة مستغانم " العلميّة التاريخيّة فتنقّل بين مدارسها وثانويّاتها، ثمّ قصد وهران، وتخرّج من جامعتها بدرجة ممتازة في اللّيسانس، وبعد نجاحه في الماجيستر تخطّى مرحلة ما بعد التدرج لينال شهادة الدّكتوراه بدرجة مشرّف جدّا، تنقل إلى العديد من جامعات المشرق العربي ليستقر به المقام في الشارقة.

يشغل حاليّا أمينا عامّا للمجمع اللّغوي بالشارقة، يضع نصب عينيه رفعة اللّغة العربيّة وإعادة مجدها التّليد."[134]

شغفه بالقرآن ولغة البيان:

ارتبطت العربيّة في تفكير أمحمّد صافي المستغانمي بأركان الشرع الإسلامي فمن خلالها يدخل النّاس إلى الإسلام، فيها يذكرون الله، وبها ينادى إلى الصّلاة، وبها يقرأ القرآن الكريم، وقد أعطت معتنقيها هويّة خاصّة يتعارفون بها بين الأمم.[135]

شعره:

تقول الدّكتورة مختاريّة بن قبليّة بأن أمحمّد صافي المستغانمي قد أحبّ الشعر حفظا ونظما، لكنّه ترك معظم قصائده حبيسة دفاتره بعد أن أخذ تفسير القرآن كلّ اهتمامه ، وفي ذلك يقول: "وفقني الله تعالى إلى نظم الشّعر، وفزت بجائزة البردة في عامها

[134]- المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدّولي)،التّفكير اللّغوي عند الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي، د. عبد النّاصر بوعلي، ص249.

[2]-المرجع نفسه، ص248.

الأوّل في أبو ظبي ثمّ طلّقت الشّعر طلاقا غير بائن ويمّمت وجهي نحو تفسير القرآن الكريم الذي لا يضلّ من اتّبع هداه " [136] وبالرّغم من انشغالاته وضغط عمله، إلا أنّه كان يحاول نظم بعض القصائد في المناسبات التي أثّرت فيه .

من مؤلفاته:

"مفاتيح النّجاح وسنن السعادة- رؤية تأصيليّة.

تصريف القول في القصص القرآني.

جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور.

الخطيب النّاجح بين عوامل الإقناع ووسائل الإمتاع."[137]

بعض برامجه التّلفزيونيّة:

*برنامج لغة الجسم في القرآن الكريم في تلفزيون الشارقة

*برنامج الأمثال في القرآن الكريم في قناة المجد العلمية

*برنامج البيان القرآني بقناة المجد العلمية في مائة وعشر حلقات

*برنامج مع القرآن بتلفزيون الشارقة

[3]-مرجع سابق ،أمحمّد صافي المستغانمي نفسه، نقلا عن مداخلة " إصابة المرامي في سيرة المستغانمي"، الدّكتورة مختارية بن قبليّة،

[137]-المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدّولي)، التّفكير اللّغوي عند الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي، د. عبد النّاصر بوعلي، ص249.

*برنامج في رحاب سورة وهو أشهر برنامج تميز فيه الشيخ وتألق في عرضه وتقديمه للمشاهدين ولا يزال عبر 340 حلقة."[138]

ملخص عام حول الكتاب:

"جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور هو موضوع مستطرف حديث من مواضيع التّفسير الموضوعي في القرآن الكريم"[139] وخطّة بحثه كالتالي:

مقدمة:

المدخل: ظاهرة التّجاذب اللّفظي في نسيج السورة القرآنيّة

الفصل الأوّل: السّور المتشابهة المطالع

المبحث الأوّل: سور الحمد لله

المبحث الثاني: سورتا النّساء والحج

المبحث الثالث: سور { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} : المائدة، والحجرات، والممتحنة

المبحث الرابع: السّور المسبّحات

المبحث الخامس: سورتا الفرقان والملك

المبحث السادس: سور {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } : الأحزاب، والطلاق، والتحريم

[138]-ترجمة الدّكتور محمد صافي المستغانمي الجزائري – الدكتور عبد الرحيم بوقطة، الجمعة 24 ديسمبر.

[139]-برنامج ساعة كتاب، كتاب جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور للدّكتور محمد صافي المستغانمي، تلفزيون الشارقة -sharjah TV، YTHttps://bit.ly/sharjahtv

المبحث السّابع: سورتا القيامة والبلد

المبحث الثامن: سورتا المطففين والهمزة

الفصل الثاني: السّور المتشابهة الفواصل

المبحث الأوّل: سورتا الإسراء والفرقان

المبحث الثاني: سورتا الكهف والجنّ

المبحث الثالث: سور طه، والنجم، والأعلى، والليل، والضحى

الفصل الثالث: السّور المفتتحة بأنساق تعبيريّة متشابهة

المبحث الأوّل: أسرة والصّافات صفّا، والذاريات، والمرسلات، والنّازعات

المبحث الثاني: أسرة الحاقّة، والقارعة

المبحث الثالث: أسرة سور: الواقعة، والتّكوير، والانفطار، والانشقاق، والزّلزلة

أهميّة وقيمة الكتاب:

"يُمثّلُ هذا الكتاب رؤيةً تأصيليّةً لعلم مقارنات السّور الذي يُعنى بإيضاح العلاقات والرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة بين مجموعات السّور القرآنيّة التي أطلق عليها المؤلف عنوان "الأُسر القرآنيّة". يتميّز هذا الفرع العلميّ من علوم القرآن بالبحث في الرّوابط الدّقيقة، وبيان الهندسة اللّفظيّة الموزّعة في طيّات السّور المتشابهة المطالع، والسّور

المتشابهة الفواصل، والسّور التي تبدأ بأنساق وأنماط تعبيريّة متشابهة من غير أن تتّحد مطالعها في الموادّ المعجميّة المستعملة، وهو ميدان واسع فسيح يفتح أبوابا أمام الباحثين الأكاديميين وعشّاق البيان القرآني لمزيد من التّدبّر في نصوص التّنزيل، وتذوّق جماليّات البناء المحكم للسّور القرآنيّة. كما تجيب هذه المقاربة التّفسيريّة عن جملة من الأسئلة القرآنيّة الخالدة، وتساعد في توجيه كثير من آيات المتشابه اللّفظي، وتثبت بما لا يدع مجالا للشّك جانبا من أسرار المجموعات القرآنية التي تتشابه مطالعها مثل أسرة سور الحمد، وسور المُسبّحات، وأسرة تبارك وغيرها، وجوانب أخرى من العلاقات بين السّور المتشابهة الأنساق في مطالعها مثل أسرة الصّافات والذّاريات والمرسلات وأخواتها" [140].

أراء مختلفة حول الكتاب:

يرى الدّكتور جيلالي بن يشو أنّ صافي المستغانمي "رسم في كتابه (جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور) معالم رؤية تأصيليّة جديدة استمدت مرجعياتها من جهود سابقيّة، وأنّ التأصيل لهذا النوع من التّحليل اللّغويّ لمجموعات الأسر القرآنيّة، هو دعوة من المستغانمي لفتح المجال أمام الباحثين وعشّاق البيان القرآني للخوض في لجّة علم مقارنات السّور، والتّدبر في نصوص التّنزيل، وتذوّق جماليات البناء المحكم للسّور القرآنيّة."[141]

[140]-المرجع السابق، جواهر الدّرر في علم مقارنات السور، أمحمّد صافي المستغانمي، واجهة الكتاب.

[141]- المرجع السابق، مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدّولي)، أنماط المقاربة التّفسيريّة في علم مقارنات السّور عند صافي المستغانمي، جبلالي بن يشو، ص 368.

كما يرى نوار عبيدي "أنّ المقارنة بين السّور علم من علوم القرآن الكريم أسّه الأوّل علم المناسبات، ويرى بأنّ الدّراسات المقارنة بين السّور تلحق بالتّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم،كما يضيف قائلا: أنّ هذا العلم يحتاج إلى التّفريق الدّقيق بينه وبين علوم القرآن الأخرى التي تشتغل على آليّة المقارنة وهي: المناسبات، الوجوه والنّظائر، المشترك اللّفظي، المطالع والخواتيم، الفواصل، الآيات المتشابهات."[142]

نقد الأفكار والأسلوب:

من خلال قراءتنا للكتاب الذي جاء به امحمّد صافي المستغانمي "جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور" فقد لمسنا في طريقة تحليله لها أنّه زوّدنا بأفكار جديدة وذلك من خلال المعلومات التي بسطها لنا فيما يسمى بعلم مقارنات السّور، وكذا سهولة العبارة مع سهولة المعاني لكل من يقرأ الكتاب حيث أنّ الأفكار لا تعقيد فيها، فهي واضحة وبسيطة

[142]-المرجع نفسه، ملاحظات منهجيّة في ضوء علوم القرآن لكتاب (جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور لامحمّد صافي المستغانمي)، ص432.

خلاصة الفصل الثاني :

وكخلاصة لما سبق يضيف الدكتور قائلا: "ممّا سبق، تتبلور في ذهن كلّ قارىء متدبّر في البيان القرآني، ويصحّ لديه صحّة لا أثارة من ريب فيها، بأنّ تشابه السّورتين في المحتوى، وفي الجانب اللّفظي والإيقاعي، مدعاة للحكم الجازم بأنّهما سورتان متكاملتان تتمّ إحداهما الأخرى وهما متلاحمتان، نسيجهما واحد، وثوبهما اللّفظيّ واحد، وهذا واحد من أسرار تشابه افتتاحيّة كلّ منهما، ولدى علّام الغيوب في قرأنه حكم وأسرار يقصر الإدراك البشريّ عن التّعرّف عليها جميعها، بله إدراكها والإحاطة بها.[143]

[143]-المرجع نفسه، ص 398.

الخاتمة

خـــــاتـــــمة:

لكل بداية نهاية، وها نحن نأتي لختام هذه الرّسالة، بعد زمن قضيناه في كتابتها، ووصف حروفها، وحبك نسجها، والمعنون لها "المقاربة التّفسيريّة عند امحمّد صافي المستغانمي (جواهر الدّرر أنموذجا)" وأودعناها طرفا من نصوص بعض العلماء الأفذاذ، ونتفا من حرص طلاب العلم على العلم، دون نسيان قطب الرحى الذي حوله ندندن وهو كتاب المولى عزّوجل، الذي يحمل في ثناياه طاقات علميّة ناذرة، ومحطات فذّة مدهشة أثارت فضول علماء التّفسير، والنّحويين وعلماء الكلام، والفلاسفة، والبلاغيّين، وغيرهم من الباحثين الذين أشفو غليلهم منه بعدما وجدوا بغيتهم فيه، فكان لأهل العلم تذكرة، وللعامّة والخاصّة تبصرة.

تحدّثنا في بداية هذه الرّسالة عن الدّراسات القرآنيّة قديما وحديثا كما تطرّقنا إلى نشأة المقاربات التّفسيريّة وتعريفها لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى أنواع هذه المقاربة من دلاليّة، موضوعيّة، سياقيّة، سيميائيّة، ومقاصديّة، وكان هذا هو الجانب النّظريّ، أما عن التّطبيق فخصّصنا له مبحثين: أما الأوّل فتضمّن بطاقة فنيّة تتحدث عن الدّكتور صافي المستغانمي، رجل ذاع صيته في الدّيار العربيّة والإسلاميّة، فهو يعدّ من أعلام الدّرس اللّغويّ وهو من الذين يخدمون اللّغة العربيّة، ويسهمون في تطويرها والحفاظ عليها، كما تطرقنا إلى ما جاء به مؤلفات مع التّركيز على كتاب "جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور" كيف لا وهو موضوع بحثنا، ثم واصلنا هذه الرّساله باختيار عنصرين من كتابه، فكان الأوّل تشابه مطالع السّور، أخذنا منه سورتا القيامة والبلد ودرسنا مواطن التّشابه بين

هاتين السّورتين تحت ظلّ المقاربة التّفسيريّة عند امحمّد صافي المستغانمي، أما العنصر الثاني فكان السّور المفتتحة بأنساق تعبيريّة متشابهة، حبذتُ أن تكون أسرة الحاقّة والقارعة، وبعد دراسة وبحث وقراءة دامت مدة معتبرة في هذا الكتاب الشيّق والرائع، توصلنا إلى ما جاء به صافي المستغانمي من جديد في الدّراسات القرآنيّة، هذه المقاربة التّفسيريّة التي التي تفتح أبوابا أمام الباحثين الأكاديميّين وعشّاق البيان القرآنيّ لمزيد من التّدبر في نصوص التّنزيل وتذوّق جماليّات البناء المحكم للسّور القرآنيّة.

فبغض النّظر عما تضيفه هذه المذكرة إلى المكتبة الجامعية، خاصّة في مجال الدّراسات القرآنيّة، إلا أنّنا نرجوا أن ينعش بها العليل ويشحذ بها الكليل، ويبحث الوسنان، فقد سعينا بكل ما أوتينا من جهد وقوة إلى جعلها كالمائدة تختلف عليها أصناف الأطعمة باختلاف الآكلين، ونحن لا ندّعي -معاذ الله- أنّنا أتينا فيها بجديد، ولا ندّعي أنّنا أتينا بخفي أو دقيق، فهي أشهر من أن تذكر، جمعناها من كتب شتّى مجتهدين فقط، باختيار اللّفظ المناسب للموقف المناسب، فنأمل أن تكون قد جاءت كما كنا نتمنى، مشكلة المباني، مختلفة المعاني راجين أن تنبع من الجوائح لتصل إلى الجوائح وتظهر على الجوارح، فلقد خففنا وإن أكثرنا، واختصرنا وإن كنّا أطلنا، وتوفينا ما يتوفاه من رضى بالغنيمة بالإياب، لكنّنا لم نجد بدّا من الوقوف على ما أودعناه هذه الصفات، مع علمنا أنّها لا تخلوا من عيب أو نقص، فمن وجد عيبا فليستره، ومن وجد نقصا فليتمّه، ومن وجد خطأ فليصحّحه.

ومن *ذا الذي* ترضي *سجاياه كلها* ...كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه.

ولكن هذا لا يمنعنا من توضيح وتبيان الكثير من النّقاط والنّتائج التي توصلنا إليها في هذه المذكرة والقول فيها بما نراه - حسب جهدنا- صوابا ينبغي الوقوف عنده. وأخيرا لا ندّعي أنّ النّتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث نهائيّة بل لا تزال في حاجة إلى باحث وقارىء يستوفي ما تبقى من جوانبها والتي لم نهتد إليها بالدّراسة، ولكن هذا هو جهدنا المتواضع في سبيل العلم وشكرا.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم :

1-سورة الحاقة (الآيات :19-27)

2-سورة القيامة (الآيات :3-5-10-13-14-15-16)

3-سورة البلد (الآيات :4- 5-6-7-11-12-13-14-15-36)

4-سورة القارعة (الآيات :8-11)

2- قائمة الكتب :

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة جذب، نقلا عن امحمّد صافي المستغانمي، جواهر الدرر في علم مقارنات السّور

2- الأحكام في أصول الإحكام، الآمدي، تحقيق عبد الرّزاق عفيفي، بيروت، المكتب الإسلامي، ، نقلا عن نضال حنش شبار الساعدي،المقاربات التّفسيريّة وأثرها في توجيه المعنى القرآنيّ (نقد وتحليل)

3- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 3، (د:ت)، سوريا، الجزء:15

4- امحمّد محمّد صافي المستغانمي،جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1439هـ/2018م

5- البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل، ط.جديدة، دار الفكر للطباعة والنشر، ص10/9.

6- البرهان في تناسب سور القرآن، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، (د ط)،(د ب)، 1410ه/1990م

7- البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ثم صوّرته دار المعرفة وبنفس الترقيم نشرته أيضا دار التّراث، ط 1، 1376ه/1957م، بيروت –لبنان، 1410ه/1990م

8- تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء، الطبعة الأولى، مصر، 1422 ه-2002م

9- التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د،وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، دمشق، 1418ه

10- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، دار بن حزم،الطبعة الأولى،الجزائر، 1424ه-2003م

11- جواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، امحمّد محمّد صافي المستغانمي، من مقدمة الكتاب

12- دة.فريدة زمرد، تفسير القرآن من التوجيه المذهبي إلى المدخل المصطلحي،https ://www.arrabita.ma، الرابطة المحمديّة للعلماء، المملكة المغربيّة، 28-11-2011

13- روح البيان، اسماعيل حقي، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)،

14- فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري (من عشيرة البدري) السامرائي (إحدى عشائر سامراء)، ويكنى ب(أبي محمد)، مكتبة شغف، فاضل السامرائي، نبذة عن المؤلف، https://shaqhaf.com

15- مباحث في التّفسير الموضوعي، د.مصطفى مسلم، دار القلم، ط3، 1421ه/2000م، دمشق، دت

16- محمدبن سعد الدبل، الدّراسات القرآنية ومظاهر العناية بها قديماً وحديثاً مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،الجلال السيوطي،مكتبة دار المنهاج،للطباعة والنشر، ط1، 1426ه، السعودية، دت

17- مسار ومنجزات (أعمال الملتقى الدولي)، التفكير اللّغوي عند الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي، د. عبدالناصر بوعلي، منشورات المجلس، أكتوبر 2021، الجزء الأول

18- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 4، 1426ه/2005م، مكتبة الشروق الدولية، مصر

19- نضال حنش شبار حبيب الساعدي، (المقاربات وأثرها في توجيه المعنى القرآني (نقد وتحليل)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، د.ب ، العدد 56، 22ربيع الثاني1440هـ/30 كانون الأول 2018م

20- نظم الدرر في تناسب الآي والسّور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، دط، القاهرة، 1404هـ/م1984

3- المجلات والملتقيات :

1-مجلة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكرية، سورة البقرة دراسة سيميائيّة، د.مراكشي لامية، جامعة بوضياف، الجزائر، 13/05/2019

2-بسّام الجمل، مداخلة بعنوان: آيات الأحكام في المقاربات الحديثة والمعاصرة، قسم الدّراسات الدينية، 2016/12/14، موقع: مؤمنون بلا حدود www.mominoun.com

4- الرسائل والمذكرات :

1-ابن منظور، لسان العرب، مادة قرب، 222/5، نقلا عن مذكرة لنيل شهادة الماجيستر بعنوان "تعليمية النحو في ضوء المقاربة النصية، للطالب:عبد المومن رحماني، تحت إشراف: نورية شيفي

2-محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني، بيروت، دار الطليعة،ط1،2001،ص 35، 34 نقلا عن المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآني

عند محمد أركون –سورة الفاتحة- انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،

تخصص:أدب عربي، فرع:نقد عربي حديث،إعداد الطالب: -هشام مداقين.

5- مواقع الكترونية :

http://cp.alukah.net/sharia/0/51218

httpM//www.almaany.com.ar.ar

https://mhtwyat.com

www . e-quran .com

https://ar.wikisource.org/wik

https://fr.scribd.com

/https://www.zyadda.com/the-reason-for-the-revelation-of-surat-al-haqqa

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/73183

https://www.youtube.com/watch?v=H_nT5jKofaQ

https://www.qassimy.com/reading_and_listen_the_quran_kareem_online/69.htm

l

YThttps://bit.ly/sharjahtv ،sharjah TV-

فهرس المحتويات :

المحتويات	الرقم
بسملة	
شكر وتقدير	
اهداء	
المقدمة	أ
المدخل :تاريخ الدراسات القرآنية	2
قديما	2
حديثا	5
المصطلحات :التفسير ،المناسبة،التجاذب اللفظي	6
الفصل الاول	
المبحث الاول :تعريف المقاربات التفسيرية :لغة وإصطلاحا	17
المبحث الثاني :نشأة المقاربات التفسيرية	20
المبحث الثالث :انواع المقاربات التفسيرية	23
خلاصة الفصل	39
الفصل الثاني	
المبحث الاول :	42

*السور المتشابهة (سورة القيامة وسورة البلد)	
*السور المفتتحة بأنساق تعبيرية متشابهة	48
المبحث الثاني :	
*بطاقة فنية عن امحمد صافي المستغانمي	56
خلاصة الفصل	67
الخاتمة	69
المراجع	73
الملخص	

ملخص الدراسة :

لختام هذه الرّسالة، بعد زمن قضيناه في كتابتها، ووصف حروفها، وحبك نسجها، والمعنون لها "المقاربة التّفسيريّة عند امحمّد صافي المستغانمي (جواهر الدّرر أنموذجا)" وأودعناها طرفا من نصوص بعض العلماء الأفذاذ، ونتفا من حرص طلاب العلم على العلم، دون نسيان قطب الرحى الذي حوله ندندن وهو كتاب المولى عزّوجل، الذي يحمل في ثناياه طاقات علميّة نادرة، ومحطات فذّة مدهشة أثارت فضول علماء التّفسير، والنّحويين وعلماء الكلام، والفلاسفة، والبلاغيّين، وغيرهم من الباحثين الذين أشفو غليلهم منه بعدما وجدوا بغيتهم فيه، فكان لأهل العلم تذكرة، وللعامّة والخاصّة تبصرة.

الكلمات المفتاحية :

"المقاربة التّفسيريّة عند امحمّد صافي المستغانمي (جواهر الدّرر أنموذجا)" - علماء التّفسير- الفلاسفة – الباحثين .

Study summary:

To conclude this message, after a time that we spent writing it, describing its letters, and weaving it, entitled “The Interpretive Approach of Muhammad Safi al-Mustaghanmi (Jawahir al-Durar as a model)” and we deposited it as a part of the texts of some distinguished scholars, and a snippet of the students’ keenness on knowledge, without forgetting Qutb The mill around which we hum, and it is the book of the Almighty, which carries

within it rare scientific energies, and amazing unique stations that aroused the curiosity of scholars of interpretation, grammarians, theologians, philosophers, rhetoricians, and other researchers who healed their vengeance from him after they found their purpose in it, so the scholars had a reminder, For public and private insight.

key words :

"The Exegetical Approach of Muhammad Safi Al-Mustaghanmi (Jawahir Al-Durar as a Model)" - Exegesis Scholars - Philosophers - Researchers